

مُعِينُ السَّائِلِينَ

مِنْ فَضْلِ رَبِّ العَالَمِينَ

تأليف

الشَّيخ أبي الحسن علي النُّورِيّ الصَّفاقِسِيّ

(١٠٥٣ - ١١١٨هـ)



تحقيق

نِزار حَمَّادِي



مُعِينُ السَّائِلِينَ

مِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الكتاب: معين السائلين

تأليف: الإمام أبي الحسن علي النوري الصفاقسي

الناشر: دارة الكرز

سنة الطباعة: ٢٠٠٨

بلد الطباعة: القاهرة، مصر

الطبعة: الأولى

رقم الإيداع: ٢٨٨٤/ ٢٠٠٩

الترقيم الدولي: 978-977-462-018-8



دارة الكرز
للنشر والتوزيع

دارة الكرز
للنشر والتوزيع

١٧ ش منشية البكري - مصر الجديدة

Darat al-Karaz,
17 Manshiyyat Al-Bakri St, Cairo

تليفون: ٠٢/٢٤٥٥١٣٠٤

Email: darkaraz@yahoo.com

مُعِينُ السَّائِلِينَ

مِنْ فَضْلِ رَبِّ العَالَمِينَ

(كتاب في فضل الدعاء وآدابه)

تأليف

الشَّيخ أبي الحَسَن علي النُّورِيّ الصَّفاقِسِيّ

(١٠٥٣ - ١١١٨هـ)

تحقيق

نِزار حَمَّادِيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمر عباده بالتوجه إليه بالدعاء والتضرع إظهارًا لذل العبادة، ووعدهم تفضلاً وإحساناً بعاجل وآجل الإجابة، وأعدَّ لمن أخلص في الدعاء رفيع الدرجات في الحسنى وزيادة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي بيَّن لنا بحاله ومقاله فضل الدعاء وما فيه من الإفادة، وعلّمنا بجوامع كلمه أفضل الدعوات المرجوة الاستجابة، وعلى آله وأصحابه ذوي والتقى والنجابة.

وبعد؛

فإن الدعاء - الذي هو رَفْعُ الحاجات إلى رافِع الدرجات - من أجلى مظاهر الإيمان والتسليم والإخبات، وبه تتحقق العبودية لله تعالى التي هي أرقى المقامات، وهو على التحقيق ينفع الأحياء والأموات، فيقضي الله سبحانه به تفضلا وإحسانا جميع الحاجات، ويدفع برحمته سائر البليات، ويكشف ما أهم من الملمات، ويجزل ما يرجى العطيات، ويرفع إلى عليّ الدرجات. وقد وعد بذلك سبحانه وتعالى في قوله:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠) وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦) وغير ذلك من الآيات، كما دعَا الرسول الأكرم ﷺ لكثير من أصحابه وعلى كثير من أعدائه فاستجيب له في كل الحالات، وكذلك أمر به وحض عليه فعمل به سلفُ الأمة وخَلَفُها وكان كل ذلك أعدل شاهد وأوضح برهان على نفع الدعاء وفائدته كشأن سائر العبادات.

ولمّا كان الداعي هو المتوجه إلى الله تعالى ضراعة وخضوعا، الواقف بين يديه ذلا وخشوعا، السائل له كل حوائجه علما منه بأنه تعالى هو معطيها والقادر عليها دون غيره، وكان الدعاء بهذا المفهوم من أسس العبادة كما نص عليه الرسول الأكرم ﷺ، لزم الداعي معرفة أركانه وشروطه وآدابه وأوقاته وأحواله، فإنه كلما استوفاها إتيانا كان أكثر لله تعالى تعظيما إجلالا، وكانت إجابته أقرب في الحال ومآلا.

وقد صنف العلماء الأبرار في بيان تلك الآداب الكتب المطولات والمختصرات، وأوضحوا ما يتعين تحرّيه منها وما يجب تجنبه من الأمور التي تعتبر في الدعاء من الاعتداءات، وكان منها كتاب الشيخ العالم العامل الولي الصالح سيدي أبي الحسن علي النوري الصفاقسي (ت١١١٨هـ) الذي كان لآداب الدعاء السُّنِّية

جامعًا، ولمحدثاته وبدعه السيئة مانعًا، فطابق اسمه مسماه، وكان حقًا خيرَ عونٍ للسائلين لنيل فضل رب العالمين باستجابة دعائهم، لذا حرصنا على تحقيقه وإخراجه لينتفع عامة الناس به، نظراً لسهولته ووجازته، وإغنائه عن كثير من المطولات التي لا تطالها إلا أيدي العلماء والباحثين، واللهَ نسأل أن يتقبل منَّا ومن جميع المسلمين خالص أعمالنا لوجهه الكريم، وأن يوقفنا بذلِّ العبادة والدعاء بين يديه، إنه هو السميع العليم.

ترجمة الشيخ
أبي الحسن علي النوري[١]
(١٠٥٣ـ١١١٨هـ)

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

هو: علي بن سالم بن محمّد بن سالم بن أحمد بن سعيد النوري[٢] الصفاقسي، أبو الحسن، وأبو محمّد، والكنية الأولى أعرف وأكثر

---

(١) بعض مصادر ترجمته: الحلل السندسية، للسراج الأندلسي ٣/ ١٢٢-١٢٥؛ نزهة الأنظار، لمحمود مقديش ٢/ ٣٥٨-٣٦٨؛ فهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني ٢/ ٦٧٣-٦٧٥؛ تراجم المؤلفين التونسيين، لمحفوظ محمد ٥/ ٤٩-٦٢؛ شجرة النور الزكية، لمحمد مخلوف ١/ ٣٢١-٣٢٢؛ مقدمة تحقيق «مبلغ الطالب لمعرفة المطالب» للشيخ الحبيب بن طاهر، مقدمة تحقيق «غيث النفع في القراءات السبع» لسالم بن محمد الزهراني.

(٢) بعض مصادر ترجمته: الحلل السندسية، للسراج الأندلسي ٣/ ١٢٢-١٢٥؛ نزهة الأنظار، لمحمود مقديش ٢/ ٣٥٨-٣٦٨؛ فهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني ٢/ ٦٧٣-٦٧٥؛ تراجم المؤلفين التونسيين، لمحفوظ محمد ٥/ ٤٩-٦٢؛ شجرة النور الزكية، لمحمد مخلوف ١/ ٣٢١-٣٢٢؛ مقدمة تحقيق «مبلغ الطالب لمعرفة المطالب» للشيخ الحبيب بن طاهر، مقدمة تحقيق «غيث النفع في القراءات السبع» لسالم بن محمد الزهراني.

شهرة، وكان يعرف أيضاً بلقب «شطورو»؛ لأنّ عائلة النوري متفرّعة عن عائلة «شطورو».

وقد نعته تلاميذه مترجموه بالإمام، المقرئ، المحدّث، المسند، العلامة، الفقيه، المتكلّم، المحقق، المتفنّن، الفلكي، الطبيب، الحامل راية العلوم باليمين، القدوة المربّي المتمسّك بعرى الدين، السالك سنن المهتدين والفضلاء الواصلين.

ولا شيء من ذلك من قبيل الإطراء ووصف المرء بما ليس فيه، بل هي صفاتٌ وخِصَالٌ قد تحققت في شخص الشيخ علي النوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما شهدت بذلك سيرته العطرة وأعماله ومؤلفاته العلمية.

المبحث الثاني: مولده ووفاته:

ولد الشيخ علي النوري بمدينة صفاقس الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، جهة الوسط الشرقي للبلاد التونسية، وذلك سنة (١٠٥٣هـ).

وبعد حياة حافلة بالعلم والعمل والصلاح والتقوى، توفي الشيخ علي النوري يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة (١١١٨هـ)، ودفن بمقبرة بلده صفاقس، وأوصى أن يدفن تلاميذه

بجانبه. رحمهم الله رحمة واسعة، ونفعنا بعلومهم وبركاتهم، بفضلك يا أرحم الراحمين.

المبحث الثالث: ملخص عن نشأته العلمية:

بدأ الشيخ أبو الحسن علي النوري مسيرته العلمية في بلده صفاقس بتعلم القرآن العظيم، فحفظه وهو ابن عشر سنين. وفيها أيضا أخذ مبادئ العلوم الشرعية عن أبرز مشايخها آنذاك وهو الشيخ أبي الحسن الكرّاي المربّي الفقيه. ولمّا بلغ السنة الرابعة عشرة من عمره في حدود سنة (١٠٦٧هـ) رحل إلى تونس العاصمة لمزيد طلب العلم، وفي مدّة إقامته بها سكن بالمدرستين «المنتصرية» و«الشمّاعية» المخصّصتين لطلبة جامع الزيتونة آنذاك، ودامت تلك الإقامة حوالي ست سنوات، أخذ فيها عن جماعة من علماء الجامع الأعظم؛ كالشيخ الفقيه عاشور القسنطيني (كان حيا سنة ١٠٧٦هـ) والشيخ سليمان الأندلسي، والشيخ محمّد القروي.

ثم رحل إلى مصر، وجاور الأزهر الشريف، وبه لازم ثلة من العلماء المبرّزين، وأخذ عنهم مختلف العلوم الرائجة في رحابه كالقراءات والتفسير والحديث وأصول الدين والفقه والمنطق وعلم الهيئة وغيرها. وفيه أيضا نال الإجازات العالية واتصلت

أسانيده بشريف الدارين وسيد الثقلين سيدنا ومولانا محمد ﷺ، قال تلميذه الشيخ علي بن خليفة في «فهرسته»: «وشيخنا النوري – أعلى الله مقامه – له اعتناء بالأخذ عن مشايخه واتصال السند وقربه لأن قرب السند قربة إلى الله وإلى سيد المرسلين، ومن ثمّ قال الشيخ النوري ﷺ: «عيني خامس عشر عينًا رأت رسول الله ﷺ»»[1].

وللشيخ النوري سند مصافحة رسول الله ﷺ كما ذكر تلميذه الشيخ ابن خليفة في فهرسته، ونصّ على جملة من أمهات الكتب التي اتصلت أسانيد الشيخ علي النوري بأصحابها، كالجامع الصحيح للإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم، وموطأ الإمام مالك، والشفا للقاضي عياض، والشمائل للإمام الترمذي، والأربعين للإمام النووي، وتفسير الجلالين للإمامين المحلي والسيوطي، ومعالم التنزيل للإمام البغوي، وألفية السيرة للإمام العراقي، والتذكرة للإمام القرطبي وغيرها[2] من الكتب التي قام بتدريسها عند عودته إلى صفاقس وأجاز فيها تلاميذه. وفيما يلي ثَبْتٌ ببعض شيوخه ممن نعتقد أنه كان أكثر ملازمة لهم.

---

(١) فهرسة الشيخ علي بن خليفة ص ٢٢.

(٢) راجع المرجع السابق ٢٢ ـ ٤١.

دامت إقامته بمصر خمس سنوات، قام أثنائها بأداء فريضة الحج سنة (١٠٧٦هـ). وفي أواخر سنة (١٠٧٨هـ) رجع إلى بلده صفاقس وله من العمر خمسة وعشرون عاماً، فانتصب للتدريس ونشر العلوم النافعة وتربية جيل من الطلبة والمتعلمين، فتخرج به ثلة من العلماء العاملين الذين ساروا على دربه واقتدوا بمنهجه.

المبحث الرابع: شيوخه:

أخذ الشيخ أبو الحسن علي النوري العلوم عن أقطاب العلماء في عصره، انطلاقاً من بلده صفاقس، ومرورًا بجامع الزيتونة بتونس، ووصولا إلى الجامع الأزهر بمصر، وفيما يلي أبرزهم:

١ - **الشيخ أبو الحسن الكرّاي الوفائي**(١) (١٠٢٥هـ - ١١٠٥هـ): الولي الصالح العالم المربي، بدأ مسيرته العلمية في صفاقس فقرأ على والده وعلى الشيخ عبيد الأومي، ثم رحل إلى القيروان ثم إلى الأزهر، ورجع بعد ذلك إلى صفاقس حيث أنشأ مدرسته المشهورة والتي فيها قرأ عليه الشيخ علي النوري في أول أمره.

---

(١) تراجع ترجمته في نزهة الأنظار لمقديش ٢/ ٣٣٩؛ وتراجم المؤلفين التونسيين لمحفوظ ٤/ ١٥٥.

٢ - **الشيخ محمّد بن عبد الله الخرشي**[1] (١١٠١هـ): شيخ الأزهر وإمام المالكية في عصره، الفقيه المشارك العلامة الناسك الورع، صاحب الشرح المشهور على «مختصر خليل». قرأ عليه الشيخ علي النوري الفقه والحديث وأجازه فيهما إجازة مطلقة[2]، فيها أسانيده في أمهات كتب الفقه المالكي.

٣ - **الشيخ برهان الدين إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي**[3] (ت ١١٠٦هـ): العلامة أحد مشاهير المالكية بمصر، وهوصاحب الشرح الشهير على مختصر خليل وشرح الأربعين النووية. أخذ عنه الشيخ علي النوري في الأزهر العديد من العلوم، وحصل على إجازته في تاريخ ٤ ربيع الثاني سنة (١٠٧٨هـ) برواية الصحيحن، والموطأ، وعيون الأثر لابن سيد الناس، والشفا للقاضي عياض، والأربعين النووية، وتذكرة القرطبي، وتفسير البيضاوي، والكشاف للزمخشري، وتفسير الواحدي، وفخر الدين

(١) تراجع ترجمته في موسوعة أعلام المغرب ٥/ ١٧٩٦.

(٢) منها ورقة فقط بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم ١٩٨٠٠، بآخرها خط الشيخ الخرشي.

(٣) تراجع ترجمته في عجائب الآثار للجبرتي ١/ ١٢٥؛ وشجرة النور لمخلوف ص٣١٧.

الرازي، وابن عطية، والبغوي، وأبي حيان. ومختصر خليل، والمدونة واختصارها للبراذعي، والرسالة القيروانية[1].

٤ - الشيخ أبو إسحاق إبراهيم المأموني الشافعي(ت١٠٧٩هـ/ ١٦٦٩م): العلامة المحدّث. وهو من مشايخ علي النوري بالأزهر أيضا حيث قرأ عليه علوم الحديث خاصة، وأجازه فيها بتاريخ (١٠٧٩ هـ) وأثنى عليه خيرًا كما سننقل عبارته.

٥ - الشيخ علي بن علي أبو الضياء نور الدين الشبراملّسي الشافعي[2] (ت١٠٨٧هـ): إمام أهل عصره في العلوم الشرعية والأصلية والفرعية والفنون العقلية والنقلية. أخذ عنه الشيخ علي النوري فن القراءات التي كان صاحب الترجمة محققا فيها، وذكره في «غيث النفع» بلفظ «شيخنا».

٦ - الشيخ محمّد بن محمّد الأفراني المغربي السوسي(ت١٠٨١هـ): العالم في القراءات. وصفه الشيخ علي النوري في «غيث النفع» بالعلامة المحقق والمدقق الصالح الناصح،

---

(١) توجد قطعة من تلك الإجازة بالمكتبة الوطنية بتونس برقم ١٩٧٩٧.

(٢) تراجع ترجمته في الصفوة، للأفراني ص ٢٦٢.

وحيث يذكره يطلق عليه لفظ «شيخنا».

٧ - **الشيخ شرف الدين يحيى بن زين الدين:** حفيد شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري. قرأ عليه الشيخ علي النوري قطعة من صحيح البخاري ومسلم وموطأ الإمام مالك وغيرها من كتب الحديث والأخلاق، وأجازه فيها إجازة مطلقة ضمن رسالة اسمها «الشرف الظاهر الجلي في إجازة سيدي على المغربي المالكي».

٨ - **الشيخ يحيى بن محمد الشاوي الملياني الجزائري**[1] (ت ١٠٩٦هـ). كان فقيها متضلّعًا بفنون العربية وغيرها، تصدر للإقرء بالأزهر، وفيه قرأ عليه الشيخ علي النوري علوم الحديث والفقه والنحو والأصول والمنطق والبيان وعلم الكلام وغير ذلك كما ذكر الشيخ الشيخ يحيى في إجازته[2] للشيخ علي النوري إجازة عامة، وفيها أسانيده في رواية سنن ابي داود وجامع الترمذي والسنن الكبرى للنسائي وسنن ابن ماجه.

٩ - **الشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني**[3] (ت ١٠٧٨هـ)

---

(١) تراجع ترجمته في الصفوة، للإفراني ص٣٣٦.

(٢) منها قطعة بالمكتبة الوطنية بتونس برقم ١٩٨٠٩.

(٣) تراجع ترجمته في الصفوة للإفراني ص٢٨١؛ ونزهة الأنظار لمقديش ٢/ ١٧٢.

الحافظ المتقن الفهامة شيخ المالكيـة في وقتـه بالقـاهرة، أخـذ عنـه الشيخ علي النوري جملة من العلوم، سيما علم أصول الـدين الـذي كان فيه الشيخ المذكور خليفة لوالده برهان الدين إبـراهيم اللقـاني صاحب متن جوهرة التوحيد الشهير.

١٠ - الشيخ محمـد بـن محمـد بـن نـاصر الـدّرعي المغـربي(١) (تـ١٠٨٥هـ)، العالم المشارك، العابد الناسك، الورع الزاهد، القـائم بالطريقة، الشارب مـن عـين الحقيقـة. لقيـه الـشيخ عـلي النـوري بالأزهر سنة (١٠٧٦هـ)، وأخذ عنه علـوم التـصوف، وتلقـى منـه ورد الذكر، واقتدى بمنهجة السديد في علم التصوف.

المبحث الخامس: تلاميذه:

بعد رجوعه من مصر تـصدَّر الـشيخ عـلي النـوري للإقـراء ونشـر العلوم وتعليمها، اعترافًا منه بفضل الله تعالى الذي وفّقـه في رحلاته العلمية، وشعورًا منه بوجوب تبليغه تلك العلوم وبثهـا في بلده صفاقس لما توفّر فيه من الأهليـة المتحققـة بـشهادات العلـماء وإجازاتهم، وقـد وفقـه الله تعـالى في أداء ذلـك الواجـب وكُلِّلَـتْ

---

(١) تراجع ترجمته في الصفوة للإفراني ص٢٩٩؛ وشجرة النور، لمخلوف ص٣١٣.

جهوده بالتوفيق، حيث أنشأ جيلاً من العلماء الصالحين العاملين، ساروا على دربه واقتفوا منهجه، كان من أبرزهم:

١ - الشيخ أبو الحسن علي بن خُلَيْفَة (بصفة التصغير) المساكني[1] (تـ١١٧٢هـ). كان رجلاً صالحاً تقياً عفيفاً فقيهاً متكلّما محدّثا مفسِّراً واعظاً عارفاً بعلوم العربية وبأسرارها وبأصول الفقه وفروعه، تفقه أوّلا على الشيخ علي النوري كما ذكر في فهرسته، وأقام عنده خمس سنين، بداية من سنة(١٠٩٥هـ)، ثم رحل مجازاً من شيخه إلى مصر فشاركه في الأخذ عن بعض شيوخه. «ثم رجع إلى بلده وتصدر للتدريس بمدرسة أبيه وعمرها أحسن تعمير، يطعم الطعام للفقراء والمساكين ويعلم أولاد المسلمين ويربيهم، تابعا لطريقة شيخه الشيخ النوري»[2]. من مصنفاته: «الرياض الخليفية» وهي منظومة في أصول الدين.

٢ - الشيخ أبو الحسن علي التميمي المؤخّر[3] (كان حيا سنة

---

(١) تراجع ترجمته في نزهة الأنظار لمقديش ٢/ ٣٧٤؛ وتراجم المؤلفين التونسيين لمحفوظ ٢/ ٢٣٣.

(٢) ذيل البشائر، ص ٤٧.

(٣) تراجع ترجمته في نزهة الأنظار لمقديش ٢/ ٣٦٩؛ وتراجم المؤلفين التونسيين لمحفوظ ٤/ ٤١٧.

١١١٨هـ)، ولقبه الأصلي «المقدّم» وشهر «المؤخّر»، وهو أكبر تلاميذ الشيخ علي النوري وأكثرهم ملازمة له، وكان يجل كثيرًا شيخه حيث يقول في حقه: «مخلِّصنا من جميع الجهالات في ديننا ودنيانا»[1]، ويشير بذلك إلى من كان له الفضل - بعد الله سبحانه - في وصوله إلى مراتب علمية عالية حيث صار يوصف بالإمام العالم بالقراءات، النحوي، الفلكي المتكلم ولم تكن له رحلة لطلب العلم، ولكنه حصل على تلك الدرجة العالية ببركة ملازمته لشيخه والأخذ عنه. له تصانيف مفيدة منها شرحه على العقيدة النورية «ملبغ الطالب إلى معرفة المطالب»، وشرح لطيف على «جوهرة التوحيد».

٣ - **الشيخ أبو العباس أحمد العجمي المكني**[2] (ت١١٢٢هـ).

أجازه الشيخ النوري إجازة عامّة وأثنى عليه كثير ووصفه بالعلم والصلاح والتقوى والدين المتين. رحل لمصر واجتمع بأعلام العلماء بها وأخذ عنهم وشارك شيخه النوري في بعض شيوخه

---

(١) مبلغ الطالب إلى معرفة المطالب (شرح العقيدة النورية).

(٢) تراجع ترجمته في شجرة النور لمخلوف ١/ ٣٢٢؛ وتراجم المؤلفين التونسيين ٤/ ٣٦٧.

كالخرشي والشبرخيتي وغيرهما. وأدّى فريضة الحجّ ثمّ رجع لبلده «المكنين» وأسس بها مدرسة وتصدّى للتدريس بها اقتداء بشيخه النوري. وقد تخرّج على يديه مجموعة من العلماء. له تصانيف منها: منظومة سمّاها «عقيدة التوحيد» وشرحها الأستاذ عبد العزيز الفراتي[1].

٤ - **الشيخ أبو العباس أحمد النوري**[2] (ت ١١٥١هـ) هو ابن الشيخ علي النوري، قام مقام والده بعد وفاته بالمدرسة، وكان متضلّعا في العلوم الدينية، عربية وفقها وأصولا وحديثا وتفسيرا وقراءة وأدبا، مع الفصاحة وحسن الصوت. وكانت له رحلة في طلب العلم، فلقي العلماء بتونس والجزائر وتلمسان وفاس والمشرق. وأدّى فريضة الحجّ، وصحب في رجوعه من الكتب الشيء الكثير، أكمل بها خزانة أبيه، وأكثر من كتب الأدب لأنه كان مطمح نظره. ثمّ سافر مرّة أخرى إلى تونس فأقام بها مدّة يقرئ بجامع الزيتونة، قال من شاهد مجلسه: القائم أكثر من القاعد لأنّه كان متمكّنا من علوم العربية والحديث والسير والأحكام الشرعية

---

(١) شجرة النور الزكية: ص٣٢

(٢) تراجع ترجمته في نزهة الأنظار لمقديش ٢/ ٣٦٨.

والعلوم الأدبية والتاريخ وأيام الناس، فبقي كذلك إلى أن أدركته الوفاة بتونس، فنقل ودفن بجانب والده. وتخرج على يديه تلاميذ ذكرتهم كتب التراجم[1].

المبحث السادس: ثناء العلماء عليه:

أجمع العلماء الذي عرفوا الشيخ علياً النوري على إمامته وجلالة قدره، فصدرت منهم عبارات في حقه أفصحت عن مكانته العلمية العالية ومقاماته الأخلاقية الراقية، وفيما يلي ذكر لبعض ما وقفنا عليه من تلك العبارات:

ـ **الشيخ إبراهيم الشبرخيتي**[2] (ت١١٠٦هـ): الماجد اللبيب، والحاذق الأريب: الشيخ علي بن سالم النوري[3].

ـ **الشيخ إبراهيم المأموني الشافعي**:«الشيخ الفاضل النجيب المحصّل، مولانا الشيخ علي بن سالم بن محمّد الصفاقسي، يشهر بشطورو، يعرف بالنوري، نفعني الله ببركاته، فإنّ آثار الصلاح

---

(١) نزهة الأنظار: ٢/ ٣٦٨، شجرة النور الزكية: ٣٤٤

(٢) تراجع ترجمته في شجرة النور لمخلوف ص٣١٧.

(٣) قال ذلك إجازته للشيخ علي النوري.

عليه لائحة، وسمات التوفيق منه فائحة»[1].

ـ **الشيخ يحيى الشاوي (ت١٠٩٦هـ)**: الشيخ الفاضل الأعلم الأعظم سدي علي السفاقصي[2].

ـ **الشيخ علي بن خليفة المساكني**:«الشيخ الفاضل، المربي الناصح، الجامع بين الحقيقة والشريعة: سيدي علي النوري الصفاقسي. اجتمعت به سنة خمس وتسعين والف (١٠٩٥هـ) فامتلأ بحبه الفؤاد، ولو غبت عنه تلك المدة لحظة لقطعت في الرجوع إليه ألف واد»[3].

ـ **الشيخ علي المؤخر**:«شيخ العصر، وملجأ المسلمين في هذا الدهر، والفاتق من نافع العلوم نهراً بعد نهر، الماشي في جميع أحواله في هذا الزمان على سيرة سيدنا محمد عليٍّ القَدر، شيخنا وسيدنا ومولانا، ومخلِّصنا من جميع الجهالات في ديننا ودنيانا: أبو محمد، علي النّوري الصفاقسي، المالكي، الصوفي»[4].

---

(١) العالم الصالح المصلح علي النوري. ص١٢.

(٢) وردت هذه العبارات في إجازته للشيخ علي النوري التي ذكرناها في ترجمة المجيز.

(٣) فهرسة ص١٩، ٢٠.

(٤) انظر: مبلغ الطالب لمعرفة المطالب.

ـ الشيخ أحمد بن قاسم العصفوري (تـ١١٩٩هـ): «هو الشيخ الحريز الولي المعتقَد، الذهب الإبريز الجلي الغير المنتقد، ذو الإشارات الباهرات، والإنارات الزاهرات، العالم المتبحر العلامة، العلَم الحبر الفهامة، الراقي ذُرَى المجد بالكرامات، المحيي ليله بالعبادة كأن الكرى[1] مات، ذي التصانيف المصفاة بمِنخل التدقيق، النافعة بمصاحبة الإخلاص والتوفيق، المربي الورع الزاهد، الواصل الصابغ المجاهد، المرعوبة بأساطيله البطارقة، المرهوبة بهيبته كل طارقة، الواقف على إحياء مراسم الشريعة، العاكف على إبداء السنة المريعة، لو عاشره القشيري رَسا له، وطيّب ذكره في الرسالة، ولو سمع الشاطبي منه «غيث النفع» قال قد سهل لعمري القراءات السبع، الأستاذ الذي أقتدي به في أموري، الطود الشامخ سيدي علي النوري»[2].

ـ الشيخ علي الحريشي: «الفقيه الفاضل، المتبتل الكامل.» (المواهب الربانية على العقيدة النورية)

---

(١) الكرى: النعاس والنوم (المعجم الوسيط: ٧٨٥).

(٢) الفوائد العصفورية على العقيدة النورية مخ رقم (١٩٩٥٥) بدار الكتب الوطنية

ـ الشيخ الحسن اليُوسِيّ (شيخ شيوخ المغرب) قال مادحاً الشيخ علياً النوري في قصيدة أجاز فيها مجموعة من العلماء:

كــذا الماجــد النحريــر عــين صــفاقس
أبــو الحــسن النــوري ذو المجــد والفخــر

ـ الشيخ أحمد بن محمد الدرعي:«سيّدي علي النوري: من عباد الله الصالحين، وأهل العلم والعمل، قد أحيا الله به العلم والسنّة في هذا القطر».

ـ الشيخ محمود مقديش:«كان ثقة، عمدة في علوم الدين من حديث، وتفسير، وفقه، وقراءة، وعربية، وأصول الدين، وأصول الفقه، ومغازٍ، وسِيَر، وميقات، وتصوّف وما يتبع ذلك وما يتوقف عليه.» (نزهة الأنظار)

ـ الشيخ محمد مخلوف:«هو الإمام، المقرئ، المحدّث، المسند، العلامة، الفقيه، المتكلّم، المحقق، المتفنّن، الحامل راية العلوم باليمين، القدوة المربّي المتمسّك بعرى الدين، السالك سنن المهتدين والفضلاء الواصلين.» (شجرة النور الزكية)

المبحث السابع: مصنفاته:

اشتهرت مصنفـات الإمـام الشيـخ علي النـوري في حيـاتـه،

فطارت بها الركبان إلى مشارق الأرض ومغاربها، ووضع عليها الفقهاء الشروح المفصلة لما فيها من العلوم والمبينة لمعانيها الغزيرة.

والذي تجدر الإشارة إليه بخصوصها أنها كانت ذات صبغة علمية تعليمية، دائرة حول بيان فروض الأعيان من الاعتقادات والعبادات العملية من صلاة وحج، وكل ما يحتاجه المسلم لتصحيح عبادته لله تعالى وحسن القيام بما افترضه عليه، كما كان شديد العناية بعلوم القرآن قراءة وتفسيراً، وله في ذلك مصنفات شهيرة يأتي ذكرها مع بقية كتبه ورسائله، وهي كما يلي:

ـ غيث النفع في القراءات السبع. حقق مراراً، وطبع عدّة طبعات، منها طبعة على هامش شرح الشاطبية المسمّى «سراج القاري المبتدي» لابن القاصح، دار الفكر؛ وطبعة مستقلّة بتحقيق أحمد الحفيان دار الكتب العلمية ط١ بيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. وآخر تحقيق فيها أعلم لسالم بن محمد الزهراني، ضمن رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية. ١٤٢٦هـ.

ـ تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمّا يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين. نشرته مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله

بتحقيق محمد الشاذلي النيفر وعثمان العياري. تونس ١٩٧٤م.

ـ **العقيدة النورية في معتقد السادات الأشعرية**[١]. حققها الشيخ الحبيب بن طاهر ضمن تحقيق ودراسة شرحها المسمى «مبلغ الطالب لمعرفة المطالب» للشيخ علي المؤخر. نشرتها دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق سنة ٢٠٠٨م.

ـ **أدعية ختم القرآن**. نشرها عباس النوري- صفاقس، تونس ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ـ **رسالة في حكم السماع وفي وجوب كتابة المصاحف بالرسم العثماني**. فرغ من كتابتها في أواخر محرم سنة (١١١٧هـ). نشر دار الغرب الإسلامي. تحقيق محمد محفوظ. بيروت لبنان ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ـ **رسالة في المناسك**. مطبوعة مع شرحها المسمّى «هبة المالك على تأليف الشيخ علي النوري في المناسك» لمحمّد بن يوسف الشهير بالكافي (ت١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) مطبعة الأمة. مصر. ط١. ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م؛ وطبع بمفرده تحت عنوان «مناسك الحج والعمرة والزيارة». نشرها عبّاس بن محمد النوري سنة١٩٨٨م.

---

(١) مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، رقمه:١٣٩٥٨ وعدد أوراقه ٤.

ـ **المنقذ من الوحلة في معرفة السنين وما فيها والأوقات والقبلة** (في الفلك). طبع مكتبة نهج سوق البلاط. تونس.١٣٣١هـ/ ١٩١٣م.

ـ **أسئلة في القراءات**. مخطوط بدار الكتب الوطنية، ضمن مجموع برقم٢٠٣٥، وعدد أوراقه:٧.

ـ **معين السائلين من فضل ربّ العالمين**. (الكتاب الذي بين أيدينا) وهو رسالة في آداب الدعاء وأحكامه وفضائله، استنادا إلى القرآن العظيم وصحيح السنة النبوية المشرفة. ذكره الشيخ علي النوري في كتابه «غيث النفع» حيث قال:«وينبغي للداعي مراعاة الدعاء وشروطه وآدابه، وقد بيناها في كتابنا «معين السائلين من فضل رب العالمين» فلا نطيل بها»[1].

ـ **مقدمة في فقه الصلاة**. هي رسالة في أحكام الطهارة والصلاة على مذهب السادة المالكية. وقد وضع عليها الشيخ أحمد بن غنيم النفراوي شرحا ممزوجا بكلمات الشيخ علي النوري. والمتن والشرح قيد التحقيق.

---

(١) ص: ١٣٧٤، تحقيق سالم بن محمد الزهراني، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية. ١٤٢٦هـ.

ـ **الهدى والتبيين في ما فعله فرض عين على المكلّفين**. كتاب في الفقه لم يتمّه. مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، رقمه ١٩٤٧٥، وعدد أوراقه ٢٦٢ ورقة.

ـ **فتاوى فقهية حول الطهارة والصلاة**. مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، رقمه:٢٠١٥٥، وعدد أوراقه١٠، وهي الثانية ضمن مجموع.

ـ **ثلاث رسائل في تحريم الدخان**.

ـ رسالة تقريض على كتاب «تحفة الإخوان في التحذير من حضور فقراء الزمان» لعلي بن عبد الصادق العيادي الجبالي (تـ١١٣٨هـ). مخطوطة بدار الكتب الوطنية، رقمها:١٨٠٧٨، وهي ضمن مجموع في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب، وعدد أوراقها١.

ـ إجازة ووصية كتبها المؤلف إلى تلميذه عبد الحفيظ بن محمّد الطيّب في١٩ صفر سنة (١١١١هـ). مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقمها:٤٩٠ مجاميع، من ورقة١٠١ إلى١٠٥.

ـ رسالة في الردّ على من يقول **بجواز إبدال الهمزة هاء عند تسهيلها**.

ـ فهرست. ذكر فيها روايته عن شيوخه المغاربة والمشارقة الذين أخذ عنهم وما أجازوه به وقال فيها:«ولا تجد كتابا للمتقدمين ولا للمتأخرين في جميع العلوم إلاّ ولنا به اتصال سند يوصلنا إلى مؤلّفه».

النسخ المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق كتاب معين السائلين على نسختين بالمكتبة الوطنية بتونس وهما:

ـ النسخة الأولى: هي قطعة سادسة ضمن مجموع رقم ٧٨٦٦ تقع تحديدا بين الورقة (١٤٠ ظ) والورقة (١٥٨ ظ). خطها تونسي واضح، ومسطرتها ٢٣، ويرجع تاريخ نسخها إلى شهر ربيع الثاني سنة ١١٨٥هـ.

ـ النسخة الثانية: وهي قطعة ثانية ضمن مجموع رقم ٩٣٣٦ تقع تحديدا بين الورقة (٢٥ و) والورقة (٤٠ و) خطها تونسي واضح، مسطرتها ٢٥، ناسخها حسين بن محمد بن علي الجبنياني، وتاريخ نسخها أواسط ربيه الثاني من عام ١١٥٨هـ.

وقد كتبت النص على الحاسوب وضبطته وقارنت بين النسختين وتلافيت بعض الأخطاء النسخية اليسيرة التي لم أر فائدة

في إثباتها في الهامش نظراً لعدم أهميتها، وخرجت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أوردها الشيخ علي النوري، وذكرت تراجم مختصرة للأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب، ووضعت الفهارس التفصيلية اللازمة تسهيلاً للقارئ الوصول إلى مباحث الكتاب، والله الموفق بفضله.

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي أمرنا بالدعاء ووعدنا بمحض فضله بالإجابة والصلاة والسلام
على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه ما عبد الله عابد ورجا ثوابه بعد
ويقول العبد الفقير [illegible] الرحيم المتوسل إليه بنبيه الكريم في غفران
ذنبه العظيم [illegible] فسيح [illegible] ورحمه [illegible]
[illegible] أستكفيه [illegible]
له [illegible] وأركانه وآدابه وغيره [illegible] ينتفع به [illegible]
بعد [illegible] عن [illegible] المطلب وسميته [illegible]
[illegible] وعليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل
[illegible] اعلم أن الدعاء قد [illegible] وبعض
[illegible] ولو لم يكن [illegible] إلا أنه [illegible] ركن في الصلاة التي هي
[illegible] لكان ذلك كافيا في فضله و[illegible]
التشهد قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه
ساجد ولا شك [illegible] بالدعاء [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم [illegible]
وقد [illegible] الصحيح وكثير [illegible]
[illegible]
ولا [illegible] مخصوص بالدعاء والأمر به [illegible]
عز وجل ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وقال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وقال تعالى واسألوا الله من فضله
إلى غير ذلك من الآي وقال تعالى تعليما لعباده المؤمنين اهدنا الصراط

المستقيم

الصفحة الأولى من النسخة الأولى

أبو عبد الله بن النعمان ببركة الداعين جارية بعد مماتهم كما كانت
في حياتهم والدعاء عند قبور الصالحين والتشفع بهم معمول به عند
علمائنا المحققين من أئمة الدين انتهى مختصرا تنبيه
وكل ما ذكرته من الأوقات والأحوال والأماكن إنما هو سبب لقوة
الرجاء لأن الدعاء قبوله موقوف عليها فلا ينبغي لمن تركها أو ضرورة
في غيرها أن يعرض عن الدعاء جملة أبدا بل يدعو فوق الرجاء
بحسن الظن بالله تعالى إن الله تعالى يستجيب دعاءه ويتقبل منه
بجوده وكرمه وهنا انتهى الغرض على سبيل الاختصار وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

كمل كتاب مفيد السائلين من مضار
[illegible] بحمد الله وحسن عونه
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه
في شهر ربيع الثاني
عام ١١٦٥

رزقنا الله
حسن الدعاء
واستجابته
بجاه صاحب
تصنيف كتاب
تصدى ...

[illegible]

الصفحة الأخيرة من النسخة الأولى

الصفحة الأولى من النسخة الثانية

وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور 16
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يصح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم بعينه بالإجماع وقبر إبراهيم داخل السور من غير تعيين
وعند قبور الصالحين بشروطه المعروفة انتهى وقال سيدي أبو عبد
الله محمد بن الحاج في المدخل لما تكلم على صفة زيارة القبور وما يقول عندها
فإن كان الميت المزار ممن ترجى بركته فليتوسل إلى الله تعالى به بل يبتدئ
بالتوسل إلى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم إذ هو العمدة في التوسل
والأصل في هذا كله ثم يتوسل بأهل تلك المقابر في قضاء حوائجه
ومغفرة ذنوبه ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه ولأموات
المسلمين وأحيائهم ويكثر التوسل بهم وعن تعلق إليها الشرع وعلم ما لله
فيهم من الاعتناء وذلك كثير مشهور ولا زال الناس من العلماء والأكابر مشرقا
ومغربا يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركة ذلك حسا ومعنى قال
الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بركة الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت
في حياتهم والدعاء عند قبور الصالحين والتشفع بهم معمول به عند
علمائنا المحققين من أئمة الدين انتهى مختصرا قلت وكل ما ذكر
من الأوقات والأحوال والأماكن إنما هو سبب لقوة الرجاء لا أن الدعاء
قبوله موقوف عليها ولا ينبغي لمن نزلت به ضرورة في غيرها أن يعرض عن
الدعاء خيفة الرد بل يدعو بقوة الرجاء محسنا الظن بالله تعالى فإن الله
تعالى يستجيب دعاءه ويقبله منه بجوده وكرمه وهنا انتهى
الغرض على سبيل الاختصار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كمل بحمد الله تعالى وحسن عونه
على يد أفقر الورى لرحمة الملك الوهاب حسين
ابن محمد [illegible] الكبير تاب الله عليهم
وعفا عنه وعن والديه آمين
أواسط ربيع الثاني
من عام [illegible]
سنة [illegible]
ومائة
[illegible]

الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمدُ لله الذي أمَرَنا بالدعاء ووَعدَنا - بمَحضِ فَضْلِه - بالإجابة، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه ما عبدَ اللهَ عابِدٌ ورجَا ثوابَه. وبعد؛

فيقول العبد الفقير إلى ربِّه الرحيم، المتوسِّل إليه بنبيِّه الكريم في غفران ذنبه العظيم، **عَلِيٌّ النُّورِيُّ الصفاقسيُّ** - عفا الله عنه ورحمه -:

كتبَ إليَّ بعضُ الإخوان، أسكنني اللهُ وإياه فراديس الجنان، أن أبيّن له صفة الدعاء وأركانه وآدابه وغير ذلك مما يتعلَّق به، فأجبته بعد الإلحاح منه واستخارتي لله -عز وجل- إلى ما طلب، وسمّيته بـ«**مُعِينَ السَّائِلِينَ مِنْ فَضْلِ رَبِّ العَالَمِينَ**». وعلى الله توكلت، وهو حسبي ونعم الوكيل.

أقول مستعيناً بالله: اعلم أنّ الدعاء له قدر عظيم، وفضل جسيم، ولو لم يكن في فضله إلا أنه يعمِّر أعظمَ رُكنٍ في الصلاة - التي هي رأس الدين وعمادُه- لكان ذلك كافيًا في فضله، وأعظمُ

ركنٍ في الصلاة: السجودُ، قال ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ[1] مِن رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ»[2].

ولا شك أن تعميره بالدعاء؛ قال ﷺ: «وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»[3] رواه مسلم وغيره.

و«قَمِنٌ» بفتح الميم وكسرها، ويقال: قَمِينٌ، بزيادة ياء بعد الميم، ومعناه: جَدِيرٌ وحَقِيقٌ.

---

(١) هَذَا أَقْرَب بِالرُّتْبَةِ وَالْكَرَامَة، لَا بِالمسَافَةِ؛ لأنّه تعالى مُنَزَّهٌ عَنْ المكان والمسَافة والزَّمَان، معناه أقرب ما يكون من رحمة ربه وفضله.

(٢) أخرجه مسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود؛ والنسائي في التطبيق، باب أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل؛ وأبو داود في الصلاة، باب في الدعاء في الركوع والسجود؛ وأحمد في باقي مسند المكثرين.

(٣) أخرجه مسلم في الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود؛ وأبو داود في الصلاة، باب في الدعاء في الركوع والسجود.

﴿من الآيات الدالة على فضل الدعاء﴾

كيف والقرآن المجيد - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد - مَحشوٌّ بالدعاء والأمر به؟!

قال الله - عز وجل -: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠).

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ (الإسراء: ١١٠).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

وقال تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ (النساء: ٣٢) إلى غير ذلك من الآي.

وقال تعالى تعليمًا لعباده المؤمنين: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦)، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩١)، ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (الفرقان: ٦٥)، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ (البقرة: ٢٠١).

وجميعُ الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أُولوا العَزْمِ وغيرهم الذين هم أئمةُ أمَرَ اللهُ أن يُهتَدَى بهَدْيِهم لهِجُوا به وفَزِعُوا إليه عند الشدائد، كما أخبر الله عنهم؛ قال تعالى مخبِرًا عن آدم وحواء -عليهما السلام-: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٣).

وقال تعالى مخبِرًا عن نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ (نوح: ٢٨) الآية.

وقال تعالى مخبِرًا عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ (إبراهيم: ٤٠) الآية.

وقال تعالى مخبِرًا عنه وعن ولده إسماعيل -عليهما السلام-: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧) الآية.

وقال تعالى مخبِرًا عن لوط عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (الشعراء: ١٦٩).

وقال تعالى مخبِرًا عن يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (يوسف: ١٠١).

وقال تعالى مخبِرًا عن شعيب عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ (الأعراف: ٨٩).

وقال تعالى مخبرًا عن موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٥١).

وقال تعالى مخبِرًا عن سليمان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ (ص: ٣٥).

وقال تعالى مخبرًا عن يونس بن متّى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٧). وتتبع ذلك يطول.

﴿من الأحاديث الدالة على فضل الدعاء﴾

وأمّا ما ورد في ذلك من الأحاديث، فهو أعظم من أن يحصى، وأكثر من أن يستقصى، ولنذكر نَزْرًا يسيرًا تبرُّكًا بألفاظه ﷺ، فأقول مستعينا بالله:

قال ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**». ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠) إلى: ﴿دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠)[1] رواه أبو داوود وغيره[2].

وقال ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ**»[3] الحديث رواه البخاري وغيره.

---

(١) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، وباب ومن سورة المؤمنون؛ وفي الدعوات، باب منه وقال حديث حسن صحيح؛ وأبو داود في الصلاة، باب الدعاء؛ وابن ماجه في الدعاء، باب فضل الدعاء.

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب الدعاء؛ والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، وباب ومن سورة المؤمنون؛ وفي الدعوات، باب منه وقال حديث حسن صحيح؛ وابن ماجه في الدعاء، باب فضل الدعاء.

(٣) أخرجه البخاري في الجمعة، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل؛ وفي التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ (الفتح: ١٥)؛

قلتُ: ومعنى «يَنْزِلُ رَبُّنَا»: يَنْزِلُ مَلَكُ رَبِّنَا، فيقول حاكِيًا عن الله: منْ... إلى آخره؛ لأنّ الجهة، والمكان، والحرَكة، والانتقال، والهبوط، والصعود من صفات الحوادث الناقصة، وجميع ذلك على المولى -تَبارك وتعالى- مُستحيلٌ، فوجب التأويل[1].

ومسلم في صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة؛ والإمام مالك في الموطأ في كتاب النداء للصلاة، باب ما جاء في الدعاء؛ والترمذي في الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد؛ وأبو داود في الصلاة، باب أيّ الليل أفضل، وفي السنة، باب في الرد على الجهمية؛ وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أيّ ساعات الليل أفضل؛ وأحمد في باقي مسند المكثرين عن أبي هريرة؛ والدارمي في الصلاة، باب ينزل الله إلى السماء الدنيا.

(١) وقد أنكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه على صحيح البخاري على مَنْ حمل هذا الحديث على ظاهره وادعى دلالته على أن ذات الله تعالى كائنة في جهة فوق على طريق التحيز وعمارة الفراغ!! ونسب الحافظُ ذلك الإنكارَ إلى جمهور علماء أهل السنة وهو حق؛ قال: «لأنّ القول بذلك يفضي إلى التحيز، تعالى الله عن ذلك!». (انظر فتح الباري ج٣/ ٣٧) والتحيُّزُ: هو أخذ الذات قدرًا مخصوصا من الفراغ تعمّره بحيث تمنع غيرها أن يحل فيه. وهي صفة المخلوقات الحادثة المفتقرة إلى مخصِّص يخصِّصها كونها بحيّز معين ومقدار محدود معين دون غيره، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وقد بيّن الحافظ أن من حمل هذا الحديث على ظاهره وحقيقته هو من المشبّهة، ويلزمه إثبات معنى التحيز المستحيل في حق الله تعالى وإن أنكر اللفظ.

وفي بعض روايات هذا الحديث: «يُنْزِلُ»(١) - بضم الياء - رباعيا مِن أَنْزَلَ، لا ثلاثياً من نَزَلَ، وهو يشهد لصحة هذا التأويل، والتنزُّل على هذا حِسِّيٌّ، ويحتمل أن يكون التنزُّل تنزُّلاً معنويًّا. انظر المطولات.

وقال ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المَخِيطُ إِذَا دَخَلَ البَحْرَ»(٢). رواه مسلم والترمذي وابن ماجه.

وقال ﷺ: «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ،

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في شرح صحيح البخاري: «وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوّله على حذف المفعول، أي: يُنْزِلُ مَلَكًا.»اهـ. ثم رجّح الحافظُ قوة هذا الضبط بقوله: «ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد بلفظ: «إنّ الله يُمْهِلُ حتى يمضي شطر الليل، ثم يأمر مناديا يقول: هل من داع فيستجاب له» الحديث. اهـ (فتح الباري ٣/ ٣٧)

(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم؛ والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع؛ وابن ماجه في الزهد، باب ذكر التوبة.

وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللهِ فَيُوشِكُ اللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ»[1]. رواه الترمذي وأبو داود وغيرهما. ومعنى «يُوشِكُ»: يُسرِع وَيقرُب.

وقال ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ»[2]. رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما.

وقال ﷺ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»[3].

وقال ﷺ: «مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ. فقال رجل من القوم: إذًا أكثر؟ قال: اللهُ أَكْثَرُ»[4]. رواهما الترمذي وغيره.

---

(١) أخرجه الترمذي في الزهد، باب ما جاء في الهم في الدنيا وحبها؛ وأبو داود في الزكاة، باب في الاستعفاف؛ وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة في مسند عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء؛ وابن ماجه في الدعاء، باب فضل الدعاء، وأحمد في باقي مسند المكثرين.

(٣) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب منه؛ وابن ماجه في الدعاء، باب فضل الدعاء.

(٤) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك؛ وأحمد في

وقال ﷺ: «لاَ تَعْجَزُوا فِي الدُّعَاءِ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَهْلَكَ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ»[1]. رواه الحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه.

وقال ﷺ: «لاَ يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلاَءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ فَيَتَعَالَجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[2].

وقال ﷺ: «الدُّعَاءُ سِلاَحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ»[3]. رواهما الحاكم في المستدرك.

وقال ﷺ: «مَنْ فُتِحَ لَهُ فِي الدُّعَاءِ مِنْكُمْ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الإِجَابَةِ». رواه ابن أبي شيبة[4].

باقي مسند الأنصار؛ والضياء في المختارة (٣/ ٣٠٥)؛ والطبراني في الأوسط.

(١) أخرجه الحاكم في الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر؛ وابن حبان في الرقاق، باب الأدعية.

(٢) أخرجه الحاكم في الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر؛ والطبراني في الأوسط، باب من اسمه إبراهيم؛ وفي الدعاء، باب تأويل قوله عز وجل: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠).

(٣) التخريج السابق.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ج٢٢/ ص٧)

وقال ﷺ: «لاَ يَرُدُّ القَدَرَ إِلاَّ الدُّعَاءُ»[1]. رواه الحاكم وابن حبان في صحيحيهما.

وقال ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ عِنْدَ الكُرَبِ وَالشَّدَائِدِ فَلْيُكْثِرْ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»[2].

وقال ﷺ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لاَ يَنْجُو فِيهِ إِلاَّ مَنْ دَعَا دُعَاءَ الغَرِيقِ» رواهما الحاكم في المستدرك[3].

وقال ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»[4]. رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي وابن ماجه وغيرهم. والصِّفْرُ - بكسر الصاد وسكون

---

(١) أخرجه الحاكم في الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر؛ وابن حبان في كتاب الرقائق، باب الأدعية ـ ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من المواظبة على الدعاء والبر؛ والترمذي في القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء؛ وابن ماجه في المقدمة، باب في القدر.

(٢) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة؛ والحاكم في المناسك.

(٣) أخرجهما في الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر.

(٤) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب الدعاء؛ والترمذي في الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ؛ وابن ماجه في الدعاء.

الفاء -: الشيءُ الخالي الفارغ، يقال: صَفِرَ الشيءُ - بكسر الفاء -: إذا خلا.

وقال ﷺ: «يَدْعُو اللهُ بِالْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقِفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَقُولُ: عَبْدِي! إِنِّي أَمَرْتُكَ أَنْ تَدْعُونِي وَوَعَدْتُكَ أَنْ أَسْتَجِيبَ لَكَ، فَهَلْ كُنْتَ تَدْعُونِي؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: أَمَا إِنَّكَ لَمْ تَدْعُنِي بِدَعْوَةٍ إِلاَّ اسْتَجَبْتُ لَكَ، أَلَسْتَ دَعَوْتَنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا لِغَمٍّ نَزَلَ بِكَ أَنْ أُفَرِّجَ عَنْكَ فَفَرَّجْتُ عَنْكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: فَإِنِّي عَجَّلْتُهَا لَكَ فِي الدُّنْيَا. وَدَعَوْتَنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا لِغَمٍّ نَزَلَ بِكَ أَنْ أُفَرِّجَ عَنْكَ فَلَمْ تَرَ فَرَجًا؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: إِنِّي ادَّخَرْتُ لَكَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا. وَدَعَوْتَنِي فِي حَاجَةٍ أَقْضِيهَا لَكَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فَقَضَيْتُهَا، فَيَقُولُ نَعَمَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: فَإِنِّي عَجَّلْتُهَا لَكَ فِي الدُّنْيَا، وَدَعَوْتَنِي فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي حَاجَةٍ أَقْضِيهَا لَكَ فَلَمْ تَرَ قَضَاءَهَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: إِنِّي ادَّخَرْتُ لَكَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَلاَ يَدَعُ اللهُ دَعْوَةً دَعَا بِهَا عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ إِلاَّ بَيَّنَ لَهُ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَجَّلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ادَّخَرَ لَهُ فِي الآخِرَةِ. قَالَ: فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ: يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَجَّلَ لَهُ شَيْئًا مِنْ دُعَائِهِ»[1]. رواه الحاكم في المستدرك.

---

(١) أخرجه الحاكم في الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر.

﴿من الآثار الدالة على فضل الدعاء﴾

وأمّا ما ورد في ذلك من الآثار، فهو أشهر من أن يُذكَر؛ قال الشيخ ابن عطاء الله[1] في كتاب «مفتاح الفلاح» له: ومن أوصافهم -يعني الصالحين- الدعاءُ إلى الله وفاءً بالعبودية والفَقْرِ والذِّلة والخشوع والخضوع والتواضع لله تعالى.

وقال في كتاب «التنوير في إسقاط التدبير» له: «اعلم أنّ أجلَّ مقامٍ أُقِيم فيه العبدُ: مقامُ العبودية، وكل المقامات إنما هي كالخدمة لهذا المقام»[2]، ثم ذكر دليل ذلك فانظره.

وقال بعد ذلك بنحو العشرين ورقة: «وُرُودُ الفاقة سببٌ للمناجاة، والمناجاةُ شَرَفٌ عظيم، ومنصب من الكرامات جسيم؛ ألا ترى أن الحق سبحانه أخبر عن موسى -صلوات الله وسلامه عليه- بقوله: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (القصص: ٢٤). قال عليٌّ ﷺ: والله ما طلب إلا

---

(١) هو الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل، تاج الدين، ابن عطاء الله السكندري: عالم متصوف شاذلي، صاحب الحكم العطائية، ولطائف المنن، والتنوير في إسقاط التدبير وغيرها. توفي سنة ٧٠٩هـ. الأعلام (١/ ٢٢١)

(٢) التنوير في إسقاط التدبير، ص ٢٥.

خبزًا يأكله، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفيق بطنه لهزله، فانظر رحمك الله كيف سأل من ربِّه ذلك لعلمه أنه لا يملك غيره شيئًا، وكذلك ينبغي للمؤمن أن يكون كذلك يسأل الله فيما قَلَّ وجَلَّ، حتى قال بعضهم: إني لأسأل الله في صلاتي ملح عجينتي، ولا يصدّنك أيها المؤمن عن طلب ما تحتاج إليه من الله تعالى قلة ذلك، فإنك إن لم تسأله في القليل لم تجد ربًّا يعطيك ذلك غيره، والمطلب وإن كان قليلا فقد صار بفتح باب المناجاة جليلا»[1].

ثم قال:«وفي الآية فوائد»، إلى أن قال:«الرابعة: تدل الآية على أن الطلب من الله لا يناقض مقام العبودية لأن موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ له الكمال في مقام العبودية، وبعد ذلك طلب من الله تعالى، فدلّ طلبه على أن مقام العبودية لا يناقضه الطلب.

فإن قلت: إن كان مقام العبودية لا يناقضه الطلب، فكيف لم يطلب إبراهيم الخليل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حين رُمي به في المنجنيق وتعرَّض له جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له: ألك حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا، وأما إلى الله فبلا، قال: فَسَلْهُ. فقال: حسْبي من سؤالي عِلمُه بحالي،

(١) المرجع السابق ص ٦١، ٦٢.

فاكتفى بعلم الله به عن الطلب منه.

فالجواب أنّ الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- يعاملون كلَّ موطن بما يفهمون عن الله أنه اللائق به، ففَهِم إبراهيم ﷺ أن المراد به في ذلك الموطن عدمُ إظهار الطلب والاكتفاء بالعلم، ففعل ما فهمه عن الله، وكان هذا لأنّ الحق سبحانه أراد أن يظهر منصب سره وعنايته به في الملإ الأعلى؛ لأن الله تعالى لمّا قال لهم:﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٣٠)، فأراد الحق سبحانه أن يظهر سرّ قوله ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٣٠) يوم جعل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في المنجنيق، كأنه يقول: يا من قال أتجعل فيها من يفسد فيها، ألم أقل لكم إني أعلم ما لا تعلمون، كيف رأيتم خليلي إبراهيم نظرتم إلى ما يكون في الأرض من صُنْعِ أهل الفساد كنمرود ومن ضاهاه من أهل العناد، وما نظرتم إلى ما يكون فيها من أهل الصلاح والرشاد كما كان إبراهيم ومن تابعه من أهل الوداد؟!»[1] انتهى ببعض زيادة للإيضاح، وهو في غاية الحُسن.

---

(١) المرجع السابق ص ٦٣.

وقال الحليمي[1]: من رَغِب عن المسألة مع حدوث الضرورة فلَم يُعطِ العبوديةَ حقَّها. انتهى.

وأفتى العز بن عبد السلام[2] بأنّ من قال: لا حاجة لنا إلى الدعاء، بناء على أن ما سبق به القضاءُ والقَدَرُ كائِنٌ، فقد كذب وعصى، ويلزمه أن لا يأكل إذا جاع وأن لا يشرب إذا عطش بناء على ذلك، ولا يقوله مسلم ولا عاقل. انتهى.

---

(١) هو: الحسين بن الحسن بن محمد الشافعي، أبو عبد الله، القاضي. أحد فقهاء الشافعية، كان رئيس أهل الحديث في بلاد ما وراء النهر. توفي سنة ٤٠٣ هـ في بخارى. من أشهر تصانيفه: المنهاج في شعب الإيمان. (الأعلام ٢/ ٢٣٠).

(٢) هو الإمام عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي الشافعي، الملقب بسلطان العلماء. أحد أئمة الفقه المجتهدين. ولد سنة ٥٧٧هـ، وتوفي سنة ٦٦٠هـ بالقاهرة. من مصنفاته: قواعد الشريعة، الإلمام في أدلة الأحكام. (الأعلام ٤/ ٢١).

﴿الدعاء ثمرة الرجاء والخوف﴾

واعلم أنّ الدعاء ثمرة الرجاء والخوف لأنه إذا استحكم على القلب الرجاء وعرف قَدْر من رجاه، حدث عنه من التخشّع والتذلل نحو ما يحدث من الخوف إذا استحكم لأنّ الخوف والرجاء متناسبان؛ إذ الخائف في حال خوفه يرجو خلاف ما يخافه ويدعو الله أن يُؤَمِّنَهُ مما يخافه، والراجي في حال رجائه يخاف وقوع خلاف ما يرجوه ويسأل الله تعالى في تحصيل ما يرجوه، فكل خائف راج، وكل راج خائف، وقد قرن الله بينهما في غير ما آية من كتابه، فقال تعالى: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾(الأعراف:٥٦)، والطمع: الرجاءُ. وقال تعالى في قوم مدحهم وأثنى عليهم: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ (الإسراء: ٥٧).

ولذا كانت ثمرتهما واحدة وهي الدعاء، فالداعي لشدة رغبته فيما يرجوه لا يعلم شيئًا يوصل إلى مراده إلا وينتهي إليه، وأَوْلَى سبب لتقريب المراد التذلُّل والخضوع لمن وقعت الحاجة عنده، والخائف كذلك، ولا ريب أن الدعاء والمسألة من جملة التخشّع والتذلل لأنّ كل من سأل ودعا فقد أظهر الحاجة وباح بها واعترف بالذلة والفاقة والفقر لمن يدعوه ويسأله، فكان ذلك من العبد نظير العبادات التي يُتقرَّبُ بها إلى الله عز وجل.

﴿الدعاء شعبة من الإيمان﴾

والدعاء شعبة من الإيمان؛ لأنّ الإيمان هو التصديق، والداعي مصدِّقٌ بأن له ربًّا أَمْرُهُ بيده وهو على ما يشاء قدير، فإذًا طلبُ العبد لمولاه تصديقٌ بوجوده وبجميع الصفات التي يتوقف عليها الفعل كحياته وقدرته وعلمه، فدخلت جميع العقائد تحت قول العبد:«يا ربّ ارزقني» مثلا؛ لأنّ طلب الشيء ممن لا يَقدِرُ عليه سَفَهٌ.

﴿سؤال عن فائدة الدعاء وجوابُه﴾

فإن قلت: إذا كانت الأشياء قُدِّرت في الأزل، وأن الله سَبق عِلمُه بما يكون كيف يكون، وأنه لا يقع شيء إلا على حسب ما علمه الله تعالى، وأن علمه لا يتبدّل ولا يتغيّر، فما علم الله أنه سيكون لا بدّ وأن يكون، وما علم الله أنه لا يكون فلا بد وأنه لا يكون، وأنت إن طلبت ما علم الله أنه يكون فهو تحصيل حاصل لا فائدة فيه، وإن طلبت ما علم الله أنه لا يكون فهو طلب محال لا فائدة فيه، فالدعاء إذا مطلقا لا فائدة فيه.

فالجواب أن نقول: سلّمنا صدر السؤال وأنه حقٌّ لا شك فيه، لكن الدعاء لا ينافيه، وأمّا قولك «الدعاء لا فائدة فيه» غير

مسلّم -وهو قول المعتزلة-؛ لأنّ الدعاء في نفسه عبادة، بل هو مخ العبادة، ولهذا يجوز الدعاء بما عُلِمَت السلامةُ منه، من ذلك قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ»(١)، والإتيان بما هو عبادة أَوْلى من تركه.

ولأنّ غرض الداعي المتأدب بآداب الشرع التذلل والتضرع بين يدي سيّده ويترك ما سوى ذلك إليه، قال الشيخ أبو الحسن علي الشاذلي: لا يكن همُّكَ في دعائك الظَّفرُ بقضاء حاجتك فتكون محجوبًا عن ربّك، وليكن همُّكَ مناجاةُ مولاك.

ولأنّ الدعاء يستدعي حضور القلب مع الله عز وجل، ويَـرُدُّ أيضًا القلبَ إلى الله تعالى بالتضرع والاستكانة، ولذلك كان البلاء موكلا بالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ثم الأولياء؛ لأنه يردّ القلب بالافتقار إلى الله ويمنع نسيانه وذلك منتهى العبادة، ولأن يُحرَم العبد من الإجابة أحبّ إليه من أن يُحرَم من الدعاء والإجابة، قال الشيخ أبو حازم الأعرج: لئن أُحرَمَ الدعاءَ أشدُّ عليّ من أن أُحرَم الإجابة.

---

(١) أخرجه البخاري في الأذان، باب الدعاء قبل السلام؛ ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة؛ والنسائي في السهو، باب نوع آخر؛ وأبو داود في الصلاة، باب الدعاء في الصلاة.

وأيضاً، فإنّ الدعاء سَبَبٌ لما عَلِمَ اللهُ أنه سيكون، وتَرْكُ الدعاء سبَبٌ لِما علم الله أنه لا يكون؛ قال الشيخ أبو حامد الغزالي[1] في كتاب «**الإحياء**»: والدعاءُ سبب لردِّ البلاء، كما أن التِّرْسَ سبب لرَدِّ السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض، وليس من شرط الاعتراف بأنّ قضاء الله لا يُرَدُّ عدمُ حَمْلِ السلاح؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (النساء: ١٠٢). انتهى.

ولقد أحسن من قال:

أَلَمْ تَــرَ أَنَّ اللهَ قَــالَ لِمَرْيَــمَ
وَلَــوْ شَــاءَ أَدْنَــى الجِــذْعَ مِــنْ دُونِ هَزِّهَــا

إِلَيْــكِ فَهُــزِّي الجِــذْعَ تُــسَاقِطْ الرُّطَــبْ
إِلَيْهَــا وَلَكِــنْ كُــلُّ شَيْءٍ لَــهُ سَــبَبْ

والطَّمَعُ في حصول الشيء بدون أسبابه غُرورٌ وأُمنِيَة؛ ألا ترى في الشاهد أن من اشتغل بسَقي أرضٍ وخدمتها من غير بثِّ بَذرٍ فيها، ويقول: إن سَبَقَ عِلمُه بالنبات تنبتُ وإلا فلا، يُسفِّهُه

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد، حجة الإسلام: الإمام المجتهد. ولد سنة ٤٥٠هـ، وتوفي سنة ٥٠٥هـ. له مصنفات عديدة منها: إحياء علوم الدين، الاقتصاد في الاعتقاد، تهافت الفلاسفة. (الأعلام ٧/ ٢٢).

الشرعُ والعقل، ويقال له: إنّ الله ربط الأسباب بالمسبَّبات، ولا يُنكِر الأسباب إلا جاهل، كما قال الشيخ ابن عطاء الله: «والكتاب والسنة محشوان بإثبات الأسباب»[1]؛ قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ (الجمعة: ١٠)، وقال ﷺ: «أَجْمِلُوا[2] فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلًّا مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنْهَا»[3] رواه أبو داوود والطبراني في الكبير وغيرهما، فأباح ﷺ الطلب الجميل الموافق للشريعة، والطَّلَبُ سَبَبٌ، ومن المعلوم أنه ﷺ لبس الدرع، وضَمَّرَ[4] الخيل للحرب، وتداوى واحتجم، وأكل البطيخ بالرطب، وقال: «يَدْفَعُ حَرَّ هَذَا بَرْدُ هَذَا»[5]، وجاءه رجل فقال: إن أخي يشتكي بطنه، فقال: «اِسْقِهِ عَسَلاً»[6]، وهذه

---

(١) التنوير في إسقاط التدبير، ص ٨٤.

(٢) أَجْمَلَ فِي الطَّلَبِ: إِذَا اِعْتَدَلَ وَلَمْ يُفْرِطْ.

(٣) بهذا اللفظ أخرجه ابن ماجه في التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة.

(٤) ضَمَّرَ الخيل تضميرًا: علفها القوت بعد السمن. (القاموس ص٧٨٣).

(٥) الحديث أخرجه أبو داود في الأطعمة، باب في الجمع بين لونين في الأكل، ولفظه عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ، فَيَقُولُ: «نَكْسِرُ حَرَّ هَذَا بِبَرْدِ هَذَا وَبَرْدَ هَذَا بِحَرِّ هَذَا».

(٦) الحديث أخرجه البخاري في الطب، باب الدواء بالعسل؛ ومسلم في

كلها أسباب. ولمّا دعا نبِيُّنا ﷺ الناسَ إلى الإسلام فأجابوه لم يأمرهم بالخروج عن الأسباب، ولكنه أقرّهم على ما يرضاه الله منها.

وهذا كله مع الجَزْمِ بأنّ السبب لا تأثير له، إلا أنّ الله بحكمته وَقَفَ أفعالَه على أسبابٍ لفوائد، انظرها في كتاب «**التنوير**» وغيره، ولو شاء لفعل الأشياء بدون الأسباب؛ ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ (الأنبياء: ٢٣).

ورحم الله ابن عطاء حيث يقول:«والقول الفصل في الأسباب أنه لا بدّ لك منها وُجودًا، ولا بدّ لك من الغيبة عنها شُهودًا، فأَثْبِتْهَا من حيث أَثْبَتَهَا بحكمته، ولا تَستنِد إليها لعِلْمِك بأَحَدِيَّتِه»[1].

وأيضا، فيقال له: الله - جلّ وعزّ - قَدَّرَ المقادير ودَبَّرَ الأمور، ومَيَّزَ السعيد من الشقي، وأجرى القلم إلى الجنة أو إلى النار، فما فائدة العبادة؟ فإن قيل: هي أمارة على السعادة، قلنا: والدعاء

السلام، باب التداوي بالعسل؛ والترمذي في الطب، باب ما جاء في التداوي بالعسل.

(١) التنوير في إسقاط التدبير، ص ٨٥.

بذلك أمارة على الإجابة.

ولله درّ القائل حيث قال:

لَوْ لَمْ تُرِدْ نَيْلَ مَا أَرْجُو وَأَطْلُبُهُ
مِنْ فَضْلِ جُودِكَ مَا عَلَّمْتَنِيَ الطَّلَبَ

وحُكْمُ الدعاء – على ما صرّح به غير واحد من أئمتنا –: الاستحبابُ. وقد يَعْرِضُ له ما يوجبه[1]، أو يحرّمه[2]، أو يصيّره مكروهًا[3].

---

(١) كما في صلاة الجنازة.

(٢) والمحرم من الدعاء منه ما ينتهي إلى الكفر والعياذ بالله، ومنه ما لا ينتهي، فمثال الأول كطلب نفي ما دل دليل قاطع على وجوبه، نحو: اللهم لا تعذب من مات كافرًا أو مشركًا. ومثال الثاني كطلب خرق العوائد، أو الدعاء بمأثم أو قطيعة رحم.

(٣) مثال الدعاء المكروه ما يكون في الكنائس والحمامات ومواضع اللهو، وكذلك ما يقع بين الساعين في الأسواق، وانظر تمام هذا المبحث فيما كتبه الإمام شهاب الدين القرافي رحمه الله في فروقه.

فَصْلٌ

﴿في أركان الدعاء﴾

﴿الركن الأول: أن يكون المسؤول مما يبلغه قَدْر السائل﴾

وللدعاء أركان وآداب وأحوال وأوقات وأماكن، **فأمّا أركانه فمنها أن يكون المسؤول مما يبلغه قَدْر السائل**، فليس لأحد أن يتشبَّه بالأنبياء ويطلب من الله ما خصَّهم به فيقول: يا رب أسجِد لي الملائكة، أو أسْرِني، أو كلّمني، أو أنزل علينا مائدة من السماء، أو يسأل الله تعالى إنزال مَلَكٍ عليه فيسأله عن خبرٍ من أخبار السماء، أو إحياء أبويه، أو إحياء ولده؛ لأنّ نقض العادات إنما يكون من الله تعالى لتأييد من يدعو إلى دينه، لا لشهوات العباد ومُناهُم.

قال الحَلِيمِيُّ:«وليس لأحدٍ أن يدعو أو يقول: اللهم أحبس لي الشمس، أو برِّد لي النار، أو اجعل لي الصفا ذهبًا؛ لأنّ هذه أشياء خصَّ الله بكل شيء منها نبيًّا ليُظهِر بذلك محلَّه وقدره عند عباده، فمن دعا بشيءٍ من هذا فإنما سأله أن يسوِّي بينه وبينهم، ولا يجوز الاجتراء على الله بمثل هذا، اللهم إلا أن تحدث للعبد حاجة وضرورة فيسأل الله عندها سؤالا مطلَقًا، فإن الله تعالى عند الإجابة يخرق له العادة، وربما يفعل الله له ذلك من غير مسألة لتوكُّلِه وقُوَّة

إيمانه، مثل أن يكون في بادية لم يدخلها إلا على وجهٍ مأذون فيه، لتصيبه مخمصة شديدة وليس معه ولا قُرْبَهُ أحد، فيقول: اللهم ارفع عني الجوع بما شئت، فيَحدُثُ له طعامٌ يأكله، أو يشبع بلا طعام، أو أصابه برد شديد وليس معه ما يقيه ذلك البرد فيقول: اللهم اصرف عني أذَى البرد بما شئت، فتَحْدُثُ له كسوة يلبسها أو يدفأ بلا كسوة، ومثل هذا أعمى لا قائد له ولا أحدٌ يسعى في حوائجه، فيسأل الله تعالى أن يرحمه ويكفيه بما شاء من كفايته، فيردّ بصره عليه مكانه لأنها ضرورات واقعة، ولا كاشف لها عن العبد إلا الله تعالى»[1]. انتهى مختصرًا وبعضه بالمعنى.

قلتُ: ولا فرق في الضرورة بين أن تنزل به أو بأحد من المسلمين، كما هو موجود في أدعيته ﷺ وأدعية السلف الصالح رحمهم الله.

﴿الركن الثاني: أن لا يسأل الله تعالى مُحَرَّمًا﴾

ومنها أن لا يسأل الله تعالى مُحَرَّمًا، كتيسير قتل مسلم، أو خمر ليشربها، أو امرأة ليزني بها، أو أمرَدٍ لينظر إليه؛ لأنّ الدعاء بمثل هذا جُرْأَةٌ على الله، والله أجلُّ وأعظمُ أن يُجتَرَأَ عليه، ويدلّ على عدم

(١) ينظر في كتاب شعب الإيمان للحافظ البيهقي ٢/ ٣٧٣.

المبالاة بنهيه، وذلك يناقض مقام الطلب لأنّ شرط السائل أن يستشعر عظمة المسئول، وقد قال ﷺ: «مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ»[1] الحديث، وقال ﷺ: «لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ»[2]. فأُخِذَ منه أن الدعاء بما فيه إثم غير جائز.

ومن هذا الباب: الدعاء بالشرِّ على من لا يستحقه، أو على بهيمة. وأما قوله ﷺ «لاَ تَدْعُو عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلاَ عَلَى أَوْلَادِكُمْ لِئَلاَّ تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةَ عَطَاءٍ فَيُسْتَجَابَ لَكُمْ»[3]، فالإجابة هنا عقوبةٌ على دعائه لا إكراماً له.

﴿الركن الثالث: الإسلام﴾

ومنها الإسلام، فالكافر لا يقبل اللهُ دعاءَه؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ (الرعد: ١٤) أي انعدام، وهذا مذهب الجمهور.

---

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك.

(٢) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول.

(٣) أخرجه مسلم في الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر؛ وأبو داود في الصلاة، باب النهي عن أن يدعو الإنسان على أهله وماله.

﴿الركن الرابع: أن يكون له غرض صحيح في دعائه﴾

ومنها أن يكون له غرض صحيح في دعائه، فإن طلب عِلْمًا فيعمل به ويعلِّمه لمن يستحقه، ويزهد فيه ويزهد في الدنيا وأبنائها، ويرغب فيما عند الله، لا لينال به الجاهَ والسيادة والمناصب ويجمع به حطام الدنيا.

وإن طلب مالاً فيكون غرضه التوصُّلُ إلى الأمور المطلوبة منه شرعًا كحَجٍّ ونفقَةِ عيالٍ وطَلَبِ عِلْمٍ ومواساةِ الفقراء ونحو ذلك، لا للمباهاة والافتخار والتوصل إلى الأغراض الفاسدة المذمومة.

وإن طلب صحة فلِيَصُومَ ويصلي ويجاهد في سبيل الله ويدفع الأذى عن المسلمين ما أمكنه، لا ليتمكن مما مَنَعهُ المرضُ منه من الأمور التي يبعث عليها الهوى.

وليحذر الداعي إذا قَبِل الله دعاءه أن لا يعطِّل ما أمكنه فعله من الأغراض الحسنة التي قصدها عند الدعاء، وليتشبه بمن قال الله فيهم: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: ٢٣)، ولا يتشبه بمن قال الله في حقه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن

فَضۡلِهِۦ ﴾ (التوبة: ٧٥)[1].

﴿الركن الخامس: أن يقوى رجاؤه عند الدعاء﴾

ومنها أن يقوى رجاؤه عند الدعاء، أي تكون الإجابة على قلبه أغلب من الردّ لأنّ الدعاء طلب، ولا طلبَ إلا بعد رجاء حصول المطلوب، فإذا كان الغالب على قلب الداعي أنه لا يُجاب لم يكن رجاؤه صادقًا، فلم يتحقق منه الطلب؛ لعدم تحقُّقِ الباعِثِ عليه، قال ﷺ: «**لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ**»[2]، وقال ﷺ: «**ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ**»[3].

---

(١) وتمام الآية ليتضح المقصود: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾.

(٢) أخرجه البخاري في الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له؛ ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت؛ والترمذي في الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد.

(٣) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي ﷺ؛ وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة عن عبد الله بن عمرو بن العاص. بلفظ يستجيب، بدل يقبل.

ومعناه كما قال بعضهم: وأنتم لا تظنون الردَّ، ولا يكون هو الغالب على قلوبكم، لا أنه أراد: ادعوه معتقدين أن الإجابة إلى عيْنِ ما تسألون واقعة؛ لأن الردّ ممكن، والنبيُّ ﷺ لا يأمر أن يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه. انتهى.

﴿الركن السادس: أن ينادِي ربَّه بالألفاظ المقتضية للتعظيم والثناء﴾

ومنها أن ينادِي ربَّه بالألفاظ المقتضية للتعظيم والثناء، كـ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، وَيَا رَبَّ مُحَمَّدٍ، وَيَا رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ ورَبَّ العَرْشِ العظيم، ويا مالِكِ يوم الدين، ويا رَبَّ إبراهيمَ وإسحاق ويعقوب، فإنه كان من أعظم دعاء بني إسرائيل، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف:١٨٠).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ قال لعليٍّ رضي الله عنه في الدعاء الذي علّمه إياه لحفظ القرآن: «**اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ أَسْأَلُكَ يَا أَللهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ**»[1].

---

(١) من حديث طويل أخرجه الترمذي في الدعوات، باب في دعاء الحفظ.

ولا ينبغي أن يقال: يا خالق الكلاب والخنازير، وإن كان في نفسه حقاً؛ إذ هو -جل وعزَّ- ربُّ كل شيءٍ وخالِقُه، جليلاً أو حقيرًا؛ إذ فيه إعراض عن الإقرار بموجب نعمه الفائضة منه على عباده، وليس هذا من التعبّد والتذلل المطلوبين في الدعاء في شيء.

﴿الركن السابع: أن لا يستعظم حاجته عند سؤال الله إياها﴾

ومنها أن لا يستعظم حاجته عند سؤال الله إياها؛ إذ قُدرَةُ الله لا يتعاظمها شيء، والحاجة كلها صغيرها وكبيرها نِسبَتُها إليه تبارك وتعالى نسبة واحدة.

وقد قال ﷺ: «إِذَا سَأَلْتُمْ اللهَ فَأَعْظِمُوا الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ»(١)، وقال ﷺ: «إِذَا سَأَلْتُمْ اللهَ فَاسْأَلُوا الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجُنَّةِ أو أَعْلَى الْجُنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجُنَّةِ»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، ولفظه: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ لِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ».

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد، باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم.

﴿الركن الثامن: أن يَفْهَم معنى ما يدعو به﴾

ومنها أن يَفْهَم معنى ما يدعو به، ولا يأخذ دعاء غيره فيسْرده سَرْدًا وهو لا يحيط بمعناه؛ لأن طلب ما لا يُتَصوَّرُ عند الطالب تَلاعُب، وأيضاً فلعلَّ ما دعا به لو أُخبِرَ بمعناه كان لا يحبُّ ذلك؛ لأنّ الأغراض مختلفة والمقاصد متباينة.

﴿الركن التاسع: أن لا يَشْغَلهُ الدعاءُ عن الفريضة فيفَوِّتها عن وقتها﴾

ومنها أن لا يَشْغَلهُ الدعاءُ عن الفريضة فيفَوِّتها عن وقتها؛ لأنّ الدعاء تَعبُّدٌ وتَذلُّلٌ، ولا تذلُّلَ مع الاشتغال بما يصدّ عن مراد المتذلَّلِ إليه.

ويؤخذ من هذا أن الكافر لا يستجاب له، وهو الصحيح؛ إذ هو مُتَلبِّس بما هو أقوى من تفويت الفرائض، وأيضا فاستجابة الدعاء إكرام من الله لعبده المؤمن، ولا إكرام لكافِرٍ؛ إذ السخط من الله مَنُوطٌ بهم دائمًا، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا دُعَـٰٓؤُاْ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾ (غافر: ٥٠) أي انعدام كما تقدّم.

فإن قلت: المشهور أن الذِّمِّي لا يُمنَعُ إذا أراد الخروج إلى الاستسقاء، إلا أنهم ينعزلون عن المسلمين، ولا ينفردون بيوم،

وهذا يقتضي استجابة دعائهم.

فالجواب: إنما لم يُمنَعوا من الخروج لأن لهم طَلَبُ رِزقِهم من خالقهم، والقبول شيءٌ آخر، وهو تعالى يرزق المسلم والكافر وغيرهما. ولو انفرد على قول من قال: لا بأس بانفرادهم بيوم، ووقع السقي، فهو من باب موافقة القدر، أو أنّ الله تعالى أخّر قَبُولَ دعاء المسلمين إلى ذلك الوقت لاستجابة دعائهم. ورحم الله «أشهب» القائل بمنع خروجهم مُطلقًا.

﴿الركن العاشر: أن لا يكون دعاؤه على وجه الاختبار لربّه﴾

ومنها أن لا يكون دعاؤه على وجه الاختبار لربّه؛ لأنّ المختبِر والمجرِّب لم يتحقَّق له الطلب، وليس للعبد أن يختبِر السيد؛ لأنّ الطاعة له لازمة، أحْسَنَ أم لا.

﴿الركن الحادي عشر: أن لا يدعو ضجرًا مستعجلاً﴾

ومنها أن لا يدعو ضجرًا مستعجلاً، يُضمِرُ أنه إن أُجيب في الحين وإلا تَرَكَ الدعاءَ ويئِس، بل يدعو متخشِّعًا متعبِّدًا، يُضمِرُ أنه لا يزال يدعو ويتضرَّع إلى أن يُجاب، وكلما زادت الإجابة عنه تراخِيًا زاد الدعاءُ تتابُعًا. وقال ﷺ: «**يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ**

يَعْجَلْ يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»[1].

وذكر «مكيّ» أنّ المدة التي بين دعاء زكرياء ﷺ لطلبه الولد والبشارة به أربعون سنة، ومثل ذلك ما حكاه «البغوي»[2] في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ﴾ (يونس: ٨٨) الآية، حيث قال:«وفي بعض الروايات كان بين دعاء موسى وإجابته أربعون سنة»[3]. انتهى. وحكاه ابن همام عن ابن قنط وابن جريج ومحمد بن علي والضحاك.

وقال بعضهم: إني لأسأل الله منذ عشرين سنة حاجةً وما أجابني، وأنا أرجو الإجابة: سألت الله أن يوفقني لترك ما لا يعني.

---

(١) أخرجه البخاري في الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل؛ ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول؛ والترمذي في الدعوات، باب ما جاء فيمن يستعجل في دعائه؛ وأبو داود في الصلاة، باب الدعاء؛ وابن ماجه في الدعاء، باب يستجاب لأحدكم ما لم يعجل.

(٢) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء، البغوي الملقب بظهير الدين: الفقيه الشافعي المحدث المفسر، كان بحرا في العلوم. توفي سنة ٥١٠ هـ. وصنف كتبا كثيرة منها معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، وشرح السنة وغيرها. (وفيات الأعيان ٢/ ١٣٦)

(٣) معالم التنزيل، ج٤/ ص١٤٧، ١٤٨.

فَصْلٌ

﴿في آداب الدعاء﴾

﴿تجنُّبُ الحرام مَأكلاً ومَشربًا ومَلبسًا﴾

وأمّا آدابه، فمنها تجنُّبُ الحرام مأكلاً ومشربًا وملبسًا، قال العلامة ابن الجزري[1]: «وهو آكدها»[2]؛ لقول النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ (المؤمنون:٥١)، **وَقَالَ تَعَالَى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ (البقرة:١٧٢)، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ**»[3]، أي كيف

---

(١) هو الإمام الكبير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقي: شيخ الإقراء في زمانه، ومن حفاظ الحديث. من مصنفاته العديدة: «النشر في القراءات العشر»، و«الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين» وغيرها كثير (انظر الأعلام ٧/ ٤٥).

(٢) عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، ضمن تحفة الذاكرين للشوكاني ص٦٢.

(٣) أخرجه مسلم في الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها؛

يستجاب لمن هذه صفتُه وهذا حالُه، أي يَبعُدُ أن يُستجَابَ له لخُبثِ مَطعَمه ومَشربِه؛ إذ القوة التي حرَّكَ بها لسانه ومدَّ بها يديه نشأت عن مخالَفةٍ وعصيان.

﴿تقديم التوبة على الدعاء﴾

ومنها تقديم التوبة عليه؛ لما روي أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ: أَخْبِرْ قَوْمَكَ أَنَّهُ لاَ يَعْزُبُ عَلَيَّ شَيْءٌ فَلاَ يَدْعُونِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى ذَنْبِهِ، فَإِنَّهُ لاَ يَزْدَادُ مِنِّي إِلاَّ بُعْدًا، وَلاَ أَزْدَادُ عَلَيْهِ إِلاَّ غَضَبًا، وَلَكِنَّهُ لِيَتُبْ ثُمَّ لِيَدْعُنِي».

﴿الاعترافُ بالذنب وإن لم يكن فعله﴾

ومنها الاعترافُ بالذنب وإن لم يكن فعله؛ لأن العبدَ ولو بلغ في الاجتهاد الغاية فهو بالنسبة إلى مقام الربوبية في غاية التقصير؛ إذ طاعته ولو كثرت لا فاعل لها في الحقيقة إلا الله؛ قال الله تعالى مخبرا عن موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾ (القصص: ١٦) الآية، وعن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا

والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة.

كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»[1]، وكثيرًا بالثاء المثلثة، وروي كبيرًا بالباء الموحدة، قال النووي[2]: فينبغي أن يجمع بينهما فيقال: كثيرًا كبيرًا.

﴿الوضوءُ عند الدعاء﴾

ومنها الوضوءُ عنده؛ لما روي عن أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ لَمَّا فَرَغَ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، وذكر الحديث إلى قوله: يَا ابْنَ أَخِي أَقْرِئْ النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ يَسْتَغْفِرِ لِي، وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ فَمَكُثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ، فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ وَقُلْتُ لَهُ، قَالَ قُلْ لَهُ

---

(١) أخرجه البخاري في الأذان، باب الدعاء قبل السلام؛ ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر؛ والترمذي في الدعوات، باب منه.

(٢) هو الإمام يحيى بن شرف بن مري، أبو زكريا، محيي الدين النووي الشافعي: شيخ الإسلام، عالم بالفقه والحديث، ولد سنة ٦٣١ هـ، وتوفي سنة ٦٧٦هـ. له مصنفات عديدة منها «رياض الصالحين»، و«المنهاج في شرح صحيح مسلم بن حجاج»، و«روضة الطالبين» وغيرها كثير (انظر الأعلام ٨/ ١٤٩).

يسْتَغْفِرِ لِي، فَدَعَا بِمَاءٍ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ»[1] الحديث.

ومُرْمَل - بضم الميم الأولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما - ويقال مرمول، وهو المنسوج من السعف بالحبال.

وروي أن النبي ﷺ توضأ لمّا دعا لأهل المدينة، وأمرَ عائشة ﵂ أن تتوضأ ثم تدعو.

﴿أن يكون الدعاء عقب صلاة﴾

ومنها أن يكون عقب صلاة؛ لقوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ (الشرح: ٧ - ٨).

وروي أن أعمى أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ادْعُ اللهَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي، قَالَ: «بَلْ أَدَعُكَ»، قَالَ يَا رَسُولَ الله إِنَّهُ قَدْ شَقَّ عَلَيَّ ذَهَابُ بَصَرِي، قَالَ: «فَانْطَلِقْ فَتَوَضَّأْ ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّد إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَى رَبِّي بِكَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي، فَشَفِّعْهُ فِيَّ وَشَفِّعْنِي

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة أوطاس؛ ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين.

فِي نَفْسِي» فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللهُ عَنْ بَصَرِهِ[1].

وقال ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَيُحْسِنْ وُضُوءَهُ، ثُمَّ لِيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ لِيُثْنِ عَلَى اللهِ، وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، لَا تَدَعْ لنا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»[2].

﴿استقبالُ القبلة عند الدعاء﴾

ومنها استقبالُ القبلة، روي عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازني ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ يوم خرج يستسقي استقبل يدعو[3]. وفي حديث الحج الطويل أن النبي ﷺ أتى المشعر الحرام

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، في عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا راعه شيء؛ والترمذي في الدعوات، باب في دعاء الضيف؛ وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الحاجة؛ وأحمد في مسند الشاميين.

(٢) أخرجه الترمذي في الصلاة، باب ما جاء في صلاة الحاجة؛ وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الحاجة.

(٣) الحديث بهذا اللفظ أخرجه أحمد في أول مسند المدنيين؛ والبخاري في

فاستقبل القبلة ودعا[1]. وروي عنه ﷺ أنه استقبل القبلة حين دعا لأهل المدينة وحين دعا لأهل بدر.

وإذا كان استقبال القبلة يُستحَبُّ في كل مجلس، لقول النبي ﷺ: «أَشْرَفُ المَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ القِبْلَةَ»[2]، فهو في الدعاء أحق لأنه عبادة كما تقدّم.

﴿بَسطُ اليدين ورفعهما عند الدعاء﴾

ومنها بَسطُ اليدين ويرفعهما حتى يحاذي بهما منكبيه. روى أبو هريرة رضي الله عنه في حديثه الطويل في فتح مكة أن رسول الله ﷺ أَتَى الصَّفَا فَعَلَى عَلَيْهِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى البَيْتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللهَ وَيَدْعُو مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُو[3].

الجمعة، باب كيف حول النبي ﷺ ظهره؛ والنسائي في الاستسقاء، باب كم صلاة الاستسقاء.

(١) حديث الحج الطويل أخرجه مسلم في الحج، باب حجة النبي ﷺ؛ وأبو داود في المناسك، باب صفة حجة النبي ﷺ؛ وابن ماجه في المناسك، باب حجة رسول الله ﷺ؛ والدارمي في المناسك، باب في سنة الحج.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الأدب.

(٣) الحديث أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب فتح مكة.

وروي أنه ﷺ تلا قول الله تعالى في إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (إبراهيم: ٣٦)، وقول عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (المائدة:١١٨)، فرفع يديه وقال: «**اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي**»، وبكى، فقال الله تعالى: (يا جبريل اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فاسأله ما يبكيه)، فأتاه جبريل ﷺ فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال - وهو أعلم - فقال الله: (يا جبريل اذهب إلى محمد وقل له: إنا سَنُرضِيكَ في أُمَّتِكَ ولاَ نَسُوءُكَ)[١].

وعن عائشة ﷺ قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قُحُوطَ المطر، فأمر بمنبر وُضع له في المصلى، وذكر الحديث. وفيه: ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه[٢].

وعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**المَسْأَلَةُ أَنْ تَرْفَعَ يَدَيْكَ حِذْوَ أُذُنَيْكَ أَوْ نَحْوِهِمَا**»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته.

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في الصلاة، باب رفع اليدين في الاستسقاء.

(٣) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب الدعاء.

قال الخطابي[1]: «إن من الأدب أن يكون اليدان في حال رفعهما مكشوفتين، غير مغطاتين».

﴿افتتاحُ الدعاء وختمُه بالثناء على الله والصلاة على رسول الله ﷺ﴾

ومنها افتتاحُه وختمه بالثناء على الله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا ونبينا محمد ﷺ؛ قال الله تعالى مخبراً عن إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ (إبراهيم: ٣٩) الآية.

وعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه في حديثه الطويل في صفة حجة النبي ﷺ، أنّ النبي ﷺ بدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحّد الله وكبّر وقال: «لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، ثم دعا»[2].

---

(١) هو الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث. ولد سنة ٣١٩هـ، وتوفي سنة – ٣٨٨ هـ. من مصنفاته: معالم السنن، وبيان إعجاز القرآن (الأعلام ٢/ ٢٧٣)

(٢) أخرجه مسلم في الحج، باب حجة النبي ﷺ.

ورُوي عن رسول الله ﷺ أنه سمع رجلا يدعو في صلاته، ثم يحمد الله، ولم يصلّ على النبي ﷺ فقال ﷺ: **عَجِلَ هَذَا**. ثم دعاه فقال له ولغيره: «**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ**»(١).

وفي بعض الروايات سمع النبي ﷺ رجلا يصلي فمجّد الله وحمده وصلى على النبي ﷺ فقال ﷺ: «**أُدْعُ تُجَبْ، وَسَلْ تعطَ**»(٢).

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: سمع النبي ﷺ رجلاً وهو يقول: يا ذا الجلال والإكرام، قال: «**قد استجيب لك فسَلْ**»(٣).

وعن عبد الله بن أَبِي أَوْفَى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- حَاجَةٌ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُحْسِنْ الوُضُوءَ، ثُمَّ لِيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ لِيُثْنِ عَلَى اللهِ وَلْيُصَلِّ عَلَى**

---

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي ﷺ؛ وأبو داود في الصلاة، باب الدعاء؛ وأحمد في باقي مسند الأنصار.

(٢) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي ﷺ؛ والنسائي في السهو، باب التمجيد والصلاة على النبي ﷺ.

(٣) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب منه؛ وأحمد في مسند الأنصار عن معاذ بن جبل ﷺ.

النَّبِيِّ ﷺ»[1] الحديث.

وحكى الطرطوشي[2] رَحِمَهُ اللهُ عن أبي سليمان الداراني[3] رحمه الله أنه قال: إذا سألتَ الله حاجةً فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ، ثم ادْعُ ما شئت، ثم اختِمْ بالصلاة عليه، فإنَّ الله تعالى بكَرَمِهِ يقبَلُ الصلاتين، وهو أكرم من أن يَدَعَ ما بينهما.

وقال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله والثناء، ثم الصلاة على الرسول ﷺ». قال: «وكذا يُختَم الدعاء بهما».

---

(١) أخرجه الترمذي في الصلاة، باب ما جاء في صلاة الحاجة؛ وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الحاجة.

(٢) هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي: الفقيه المالكي العالم الزاهد. ولد سنة ٤٥١هـ، وتوفي سنة ٥٢٠هـ. من تصانيفه: سراج الملوك، وبر الوالدين، والفتن وغير ذلك (وفيات الأعيان ٤/ ٢٦٢).

(٣) هو أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي، الداراني الزاهد المشهور، أحد رجال الطريقة، كان من جلة السادات. كانت وفاته سنة ٢٠٥ هـ، أو ٢١٥ هـ (وفيات الأعيان، ٣/ ١٣١). من كلامه: «لكل شيء صدأ، وصدأ نور القلب: شبع البطن». «كل ما شغلك عن الله تعالى من أهل أو مال أو ولد، فهو عليك شؤم.»

﴿اختيارُ الأدعية المأثورة﴾

ومنها اختيار الأدعية المأثورة؛ قال الله تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (آل عمران:٣١)، وقال تعالى:﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٨)، وقال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب:٢١)، قال بعض العلماء: الأسوة في الرسول ﷺ: الاقتداءُ به، والاتباعُ لسُنَّته، وتَرْكُ مخالَفته في قولٍ أو فعلٍ.

وقد أنكر العلماءُ ﷺ الإعراضَ عن الأدعية السُّنِّية، والعدول عن الاقتفاء بآثارها السَّنِيَّة، قال الشيخ الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني[1] رَحِمَهُ اللهُ في «كتاب الدعاء» له:«هذا الكتاب ألفته جامع لأدعية رسول الله ﷺ حداني على ذلك أني رأيت كثيرًا من الناس قد تمسكوا بأدعية سجع وأدعية وضعت على عدد الأيام مما ألَّفه الوراقون، لا تروى عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه ولا عن أحد من التابعين رضي الله عنهم

---

(١) هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم: من كبار المحدثين، أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته. كان حافظ عصره. ولد سنة ٢٦٠ هـ وتوفي سنة ٣٦٠ هـ. من مصنفاته: ثلاثة معاجم في الحديث وغيرها. (وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٨)

أجمعين»[1].

وقال الإمام أبو سليمان أحمد بن محمد الخطّابي ﷺ في كتاب:«**شأن الدعاء**» له: وقد أولع كثير من العامة بأدعية منكرة اخترعوها وأسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان، صنفها لهم بعض المتكلمين من أهل الجهل والجرأة على الله، أكثرها زور وافتراء على الله سبحانه وتعالى، فليجتنبها الداعي، إلا ما وافق منها الصواب.

وقال الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ في «**كتاب الأدعية**» له: ومن العجب العجاب أن يعرض عن الدعوات التي ذكرها الله في كتابه عن الأنبياء والأولياء والأصفياء مقرونة بالإجابة، ثم ينتقي ألفاظ الشعراء والكُتَّاب.

وقال عياض[2] رَحِمَهُ اللَّهُ :«إن الله تعالى أَذِنَ في دعائه، وعَلَّمَ

---

(١) كتاب الدعاء للطبراني (١/ ٧٨٥)

(٢) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي. إمام وقته في الحديث والنحو واللغة وأيام العرب وأنسابهم. ولد سنة ٤٧٦هـ، وتوفي سنة ٥٤٤هـ. ومن مصنفاته: الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، والإكمال في شرح صحيح مسلم.

الدعاء في كتابه لخليقته، وعلَّم النبيُّ ﷺ الدعاء لأمته، واجتمعت فيه ثلاثة أشياء: العلم بالتوحيد، والعلم باللغة، والنصيحة للأمة، فلا ينبغي لأحد أن يَعْدِل عن دعائه ﷺ. وقد احتال الشيطان للناس في هذا المقام، فقيّض لهم قوم سوء يخترعون لهم أدعية يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبي ﷺ، وأشد ما في هذا الحال أنهم ينسبونها إلى الأنبياء والصالحين، فيقولون: دعاء آدم، دعاء نوح، دعاء يونس صلوات الله عليهم أجمعين، دعاء أبي بكر رضي الله عنه، فاتقوا الله في أنفسكم، ولا تشتغلوا من الحديث إلا بالصحيح منه». انتهى.

قلت: ولا أعني بذكر هذه النقول أنه لا يجوز الدعاءُ إلا بما ورد كتابًا أو سُنَّةً، بل الأَوْلى والأَحْسَن للمؤمن أن لا يختار لنفسه إلا ما اختاره له اللهُ ورسولُه، ولأنّه ﷺ أُعْطِيَ جَوَامِعَ الكَلِم، ولفظه ﷺ وَسِيلَةٌ لقبول الدعاء.

وقد ظهر لي أن أذكر هنا جملة من أدعيته ﷺ تتميما للفائدة، وأقتصر على ما في الكتب الستة لمكانتها من الصحة، فأقول مستعينا بالله: من أدعيته ﷺ ما وري عن أنس رضي الله عنه أنه قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا**

عَذَابَ النَّارِ»[1]. رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ومنها ما روي عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ﷺ أنه قال لأبيه: إني أسمعك تدعو كل غداة: «**اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**» تعيدها ثلاثا حين تصبح، وثلاثا حين تمسي، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن، فأنا أحب أن أستن بسنته[2].

ومنها: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي وَخَطَئِي وَعَمْدِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في الدعوات، باب قول النبي ﷺ ربنا؛ ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة؛ والترمذي في الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد؛ وأبو داود في الصلاة، باب الاستغفار.

(٢) أخرجه أبو داود في الأدب، باب ما يقول إذا أصبح.

(٣) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل؛ والبخاري في الدعوات، باب قول النبي ﷺ.

ومنها: «**اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**»(١). رواهما مسلم والبخاري.

ومنها: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**»(٢) رواه مسلم.

ومنها: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا**»(٣) رواه النسائي.

ومنها: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى**»(١). رواه مسلم وغيره.

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر الفتن وغيرها؛ والبخاري في الدعوات، باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا؛ والترمذي في الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد؛ وابن ماجه في الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ؛ وأحمد في باقي مسند الأنصار من حديث عائشة ﵂.

(٢) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار؛ وأبو داود في الصلاة، باب في الاستعاذة.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، وابن ماجه في الأدب، باب الاستغفار.

ومنها: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»(٢). رواه مسلم والنسائي.

ومنها: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ»(٣) رواه الترمذي.

ومنها: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى»(٤).

ومنها: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِي

---

(١) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل؛ والترمذي في الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد؛ وابن ماجه في الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل؛ والنسائي في السنن الكبرى في النعوت، باب قوله ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ (طه: ٣٩)؛ والترمذي في الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد؛ وابن ماجه في الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ.

(٣) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد.

(٤) أخرجه البخاري في المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته؛ وفي المرضى، باب تمني المريض الموت؛ ومسلم في فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة ﵂؛ والترمذي في الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد.

رِزْقِي»[1]. رواهما البخاري ومسلم والترمذي.

ومنها: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»[2].

ومنها ما روي أنّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: قُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي. زاد في رواية أخرى: واهدني. وَجَمَعَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ إِلَّا الْإِبْهَامَ، وقال: هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ»[3]. رواهما مسلم.

ومنها: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد؛ وأحمد في أول مسند المدنيين.

(٢) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

(٣) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء؛ وابن ماجه في الدعاء، باب الجوامع من الدعاء.

صَادِقًا، وَقَلْبًا سَلِيمًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»[1].

ومنها: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّاتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»[2] رواهما الترمذي وغيره.

ومنها: «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، لَكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ

---

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ومنه؛ والنسائي في السهو، باب نوع آخر من الدعاء؛ وأحمد في مسند الشاميين.

(٢) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد.

صَدْرِي»[1] رواه أبو داوود والترمذي وغيرهما. والحَوْبَةُ - بفتح الحاء المهملة - والحوب - بالفتح والضم -: كل ما يُتَحَوَّبُ مِنْهُ، أي يتحرَّج من فعله. والسَّخِيمَةُ - بفتح السين المهملة، وبالخاء المعجمة -: هو الحِقْدُ. وجمعها: سخائم.

ومنها ما روي عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَصًا فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ قُمْنَا، فَقَالَ: «لَا تَفْعَلُوا كَمَا يَفْعَلُ أَهْلُ فَارِسَ لِعُظَمَائِهَا». قُلْنَا يَا رَسُولَ الله لَوْ دَعَوْتَ اللهَ لَنَا، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَارْضَ عَنَّا وَتَقَبَّلْ مِنَّا وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَنَجِّنَا مِنْ النَّارِ وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ». قَالَ فَكَأَنَّنَا أَحْبَبْنَا أَنْ يَزِيدَنَا، فَقَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَمَعْتُ لَكُمْ الْأَمْرَ»[2]. رواه ابن ماجه، ورواه غيره مختصرا.

ومنها: «اللَّهُمَّ أَلِّفْ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَاهْدِنَا سَبِيلَ الرَّشَادِ، وَنَجِّنَا مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ

---

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلم؛ والترمذي في الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ؛ وابن ماجه في الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ.

(٢) رواه ابن ماجه في الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ؛ وأحمد في باقي مسند الأنصار؛ ومختصرا أبو داود في الأدب، باب في قيام الرجل للرجل.

مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُلُوبِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ، مُثْنِينَ لَهَا قَابِلِيهَا، وَأَتِمَّهَا عَلَيْنَا»(١). رواه أبو داود وغيره.

ومنها ما روي أن أبا بكر الصديق ﷺ قام على المنبر فَقَالَ: قام رسول الله ﷺ عام أول على المنبر، فقال: سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنْ الْعَافِيَةِ(٢).

ومنها: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ»(٣). رواهما الترمذي وغيره.

ومنها: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَغَلَبَةِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»(٤). رواه البخاري

---

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب التشهد.

(٢) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ؛ وابن ماجه في الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية؛ وأحمد في مسند العشر المبشرين بالجنة.

(٣) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة ص؛ ومالك في الموطأ، كتاب النداء للصلاة، باب العمل في الدعاء.

(٤) أخرجه البخاري في الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن والكسل؛ ومسلم

ومسلم.

ومنها: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ**»[1]. رواه مسلم.

ومنها ما روي عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كَانَ رسول الله ﷺ **إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ يُسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضِنَا وَارْضَ عَنَّا. ثُمَّ قَالَ: أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾** حتى ختم عشر آيات[2].

ومنها ما روي عن عمران بن حصين ﷺ أن النبي ﷺ قال لأبيه: «**يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ**»

في الذكر والدعاء والتوبة والاستعاذة، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره.

(١) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستعاذة، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.

(٢) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة المؤمنون.

قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي فَقَالَ: «**قُلْ اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي**»[1].

ومنها: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بِالْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ**»[2].

ومنها: **اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَارْزُقْنِي عِلْمًا تَنْفَعُنِي بِهِ**[3]. رواهما النسائي وغيره.

---

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي ﷺ.

(٢) أخرجه النسائي بهذا اللفظ في المجتبى في كتاب السهو، باب نوع آخر.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من علم لا ينفع؛ الترمذي في الدعوات، باب في العفو والعافية؛ وابن ماجه في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به.

ومنها ما روي عن أم سلمة ﵂ أنها قالت: كان أكثر دعائه ﷺ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**»[1].

ومنها: «**اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ يَظْلِمُنِي وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِي**»[2].

ومنها: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ**»[3]. روى الثلاثة الترمذي وغيره.

ومنها ما روي أنه ﷺ لمّا كان يومُ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي، فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضْلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ**

---

(١) أخرجه الترمذي في القدر، باب ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن؛ وأحمد في باقي مسند المكثرين.

(٢) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب متعني بسمعي الخ.

(٣) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد.

وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ وَالْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَهَ الْحَقِّ»(١).

ومنها: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيمَانٍ، وَإِيمَانًا فِي حُسْنِ خُلُقٍ، وَنَجَاحًا يَتْبَعُهُ فَلَاحٌ، وَرَحْمَةً مِنْكَ وَعَافِيَةً، وَمَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا»(٢).

ومنها ما روي عن أبي عبيدة – وهو ابن عبد الله بن مسعود – سئل عبد الله: ما الدعاء الذي دعوت به ليلة قال لك رسول الله

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة الاستنصار عند اللقاء؛ و الحاكم المستدرك على الصحيحين، كتاب المغازي والسرايا.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة؛ و الحاكم في المستدرك على الصحيحين، أول كتاب المناسك، كتاب الدعاء.

ﷺ: «سَلْ تُعْطَهْ»؟ قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لاَ يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لاَ يَنْفَدْ، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الجَنَّةِ جَنَّةِ الخُلْدِ»[1]. روى الثلاثة النسائي وغيره.

ومنها: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَارْضَ عَنَّا وَتَقَبَّلْ مِنَّا وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَنَجِّنَا مِنْ النَّارِ وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ»[2]. رواه أبو داوود. وتتبع ذلك يطول، وفيما ذكرناه - إن تَقَبَّلَ الله - كفاية.

﴿اختيار الجوامع من الدعاء﴾

ومن الآداب أيضاً: اختيارُ الجوامع[3] من الدعاء؛ لما روي أنه ﷺ قال: أَحَبُّ الدُّعَاءِ إِلَى اللهِ وَأَعْجَبُهُ إِلَيْهِ الجَوَامِعُ، ولحديث

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ما يستحب له من الدعاء؛ والحاكم في المستدرك على الصحيحين، أول كتاب المناسك، كتاب الدعاء.

(٢) أخرجه أبو داود في الأدب، باب في قيام الرجل للرجل؛ وابن ماجه في الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ؛ وأحمد في باقي مسند الأنصار.

(٣) الجوامع: هِيَ الأدعية الَّتِي تَجْمَعُ الْأَغْرَاض الصَّالِحَة، أَوْ تَجْمَعُ الثَّنَاء عَلَى الله تَعَالَى وَآدَابَ الْمَسْأَلَة. وَهِيَ مَا لَفْظُهُ قَلِيل وَمَعْنَاهُ كَثِير شَامِل لِأُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة.

عائشة ﵂: كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك[1].

ومثل ذلك أن يقول: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»[2].

ومثل أن يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ سَأَلَكَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ ﷺ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَعُوذُ بِكَ...»[3] الخ.

تنبيهٌ: هذا حديث صحيح خرَّجه الترمذي وغيره، وهو عام أريد به الخصوص؛ إذ الشفاعةُ العظمى مختصة به ﷺ.

ومثل أن يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ»[4]، وما أشبه ذلك.

قال: إلا أن تَعْرِضَ له حاجةٌ بعينها فيَنُصَّ في المسألة عليها، مثل أن يَعْرِضَ له من يُحِب أو يغيبَ، أو يضِلَّ له مَالٌ، أو يخافَ

---

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب الدعاء؛ وأحمد في باقي مسند الأنصار.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب منه، و ابن ماجه في الدعاء، باب الجوامع من الدعاء؛ وأحمد في باقي مسند الأنصار.

(٤) التخريج السابق.

أحدًا فيدعو الدعاء الجامع ويَضُمّ إليه الفَرْدَ الذي دَعته الحالُ إلى مسألته، والله أعلم. انتهى.

﴿التأدُّبُ، والخُشوع، والتذلُّل والخضوع﴾

ومنها: التأدُّبُ، والخُشوع، والتذلُّل والخضوع؛ قال الله تعالى مُخبِرًا عن نوح عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ﴾ (هود: ٤٧) الآية، ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ (القمر: ١٠)، وقال مخبرًا عن زكرياء عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (مريم: ٤).

وروي أن قوماً شكوا إلى رسول الله ﷺ قحط المطر، فقال: «اجْثُوا عَلَى الرُّكَبِ، ثُمَّ قُولُوا: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ»[1] ففعلوا وسُقُوا حتى أَحَبُّوا أن يكشف عليهم.

وروى ابن أبي شيبة عن سليم بن يسار أنه قال: لو كنت بين يدي ملك تطلب منه حاجة لسرّك أن تخشع له.

﴿خفضُ الصوت مع التضرع﴾

ومنها: خفضُ الصوت، مع التضرع؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن

---

(١) رواه أبو عوانة في المستخرج، كتاب الاستسقاء؛ والطبراني في الدعاء، باب الدعاء في الاستسقاء.

يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ (الأنعام: ٦٣).
وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ (الأعراف: ٥٥).

وروي أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا**»[1]. واربَعوا - بفتح الباء الموحدة- أي: ارفقُوا.

ونقل البغوي عن الحسن البصري أنه قال: «بين يدي دعوة السِرِّ ودعوة العلانية سبعون ضِعفًا، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يُسمَع لهم صوت، إن هو إلا الهمس بينهم وبين ربهم»[2]. وروي أن مجاهدًا سمع رجلا رفع صوته بالدعاء، فرماه بالحصاء.

﴿أن يُلِحَّ في الدعاء ويكرِّره﴾

ومنها: أن يُلِحَّ في الدعاء ويكرره؛ قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ**»[3]، وقال: «**إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ فَإِنَّمَا هُوَ**

---

(١) بهذا اللفظ أخرجه البخاري في التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾.

(٢) معالم التنزيل، (ج٣/ ص٢٣٧).

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء، باب ما جاء في فضل لزوم الدعاء والإلحاح فيه.

يَسْأَلُ رَبَّهُ».

وروي عن جرير بن عبد الله ﷺ أنه قال: كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَيْتٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الخَلْصَةِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَةُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الخَلْصَةِ» قَالَ: فَنَفَرْتُ إِلَيْهِ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ. قَالَ: فَكَسَرْنَاهُ وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ، فَأَتَيْنَاهُ فَأَخْبَرْنَاهُ فَدَعَا لَنَا وَلِأَحْمَسَ خَمْسُ مَرَّاتٍ[1].

والخَلْصَةُ -بفتح الخاء وسكون اللام-: بيتٌ بِخَثْعَم وَبُجَيْلَة، وفيه صَنَم لهما. والحُمْسُ -بالحاء المهملة-: قُرَيشٌ ومن ولدت قريش وكِنانة وبُجَيْلَة قريش. وسميت قريش حُمْسًا لأنهم تحمَّسُوا في دينهم، أي: تشدَّدُوا.

وروي أنه ﷺ كان إذا دعا دعا ثلاثا[2].

وعن أنس ﷺ قال: بعث النبي ﷺ سَبْعِينَ رَجُلًا لِحَاجَتِهِ يُقَالُ لَهُمْ الْقُرَّاءُ فَعَرَضَ لَهُمْ حَيَّانِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ رِعْلٌ وَذَكْوَانُ عِنْدَ بِئْرٍ يُقَالُ لَهَا بِئْرُ مَعُونَةَ فَقَالَ لَهُمْ الْقَوْمُ: وَاللهِ مَا إِيَّاكُمْ أَرَدْنَا، إِنَّمَا نَحْنُ

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب، باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ.

مُجْتَازُونَ فِي حَاجَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَتَلُوهُمْ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ، وَذَلِكَ بَدْءُ الْقُنُوتِ وَمَا كُنَّا نَقْنُتُ»(١).

والإلحاح يدل على شدة الرغبة، وشدة الرغبة سبب قوي لقبول الدعاء. ولنا في المعنى:

سَلِ اللهَ ذَا الفَضْلِ العَظِيمِ وَلُذْ بِهِ ... فَيُعْطِيكَ مَا تَرْجُوهُ مِنْهُ وَتَطْلُبُ
وَأَكْثِرْ مِنْ إِلْحَاحِ الدُّعَاءِ وَنَادِيَا ... إِلَهِي وَيَا رَبِّي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ
أَرَى كُلَّ مَوْجُودٍ فَقِيرًا وَعَاجِزًا ... سِوَاكَ فَاغْفِرْ لِي فَإِنِّي مُذْنِبُ
وَأَنْتَ لِذَا أَهْلٌ وَأَنْتَ قُلْتَ ادْعُوا ... فَإِنِّي لَهُ أَهْلٌ وَفِعْلُكَ طَيِّبُ

﴿أن لا يعتدي في الدعاء﴾

ومنها: أن لا يَعْتَدِي في الدعاء؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠). قيل: المعتدين في الدعاء: اللّذين يجاوزون الحدَّ فيه. وقال البغوي: قال أبو مخلد: الذين يسألون منازل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وروي عن عبد الله بن مغفل ﷺ أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: يا

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة.

بني، سل الله الجنة وتعوذ به من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ[1] وَالدُّعَاءِ»[2].

وروي عن ابن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: سمعني أبي وأنا أقول: اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها وكذا وكذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها وكذا وكذا، فقال: يا بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَإِنْ أُعِذْتَ مِنَ النَّارِ أُعِذْتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ»[3].

﴿الإخلاص في الدعاء﴾

ومنها: الإخلاص فيه؛ قال الله تعالى: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (غافر:٦٥)، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ

(١) الِاعْتِدَاء فِي الطُّهُور يكون بِالزِّيَادَةِ عَلَى الثَّلَاث، وَبالإِسْرَاف في المَاء، وَبِالْمُبَالَغَةِ فِي الْغَسْل إِلَى حَدّ الْوَسْوَاس. وَالْمُرَاد بِالِاعْتِدَاءِ فِي الدعاء مُجَاوَزَة الْحَدّ فيه كما ذكر المصنف، وذلك كالدُّعَاء بِمَا لَا يَجُوز، وَرَفْع الصَّوْت بِهِ وَالصِّيَاح.

(٢) أخرجه أبو داود في الطهارة، باب الإسراف في الماء؛ وابن ماجه في الدعاء، باب كراهية الاعتداء في الدعاء.

(٣) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب الدعاء.

مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (العنكبوت: ٦٥).

﴿تجنب السَّجْع في الدعاء﴾

ومنها: تجنب السجع[1]؛ لِمَا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في وصيته لبعض أصحابه التي قال في أثنائها: وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك، أي: لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب.

وقال في «**المدخل**»: وليحذر من السجع في الدعاء والتعمق في ألفاظه، فإن ذلك ليس من الخشوع في شيء، وهو من محدَثات الأمور.

قال الغزالي رحمه الله: «المراد بالسَّجْع هو المتكلَّف من الكلام؛ لأنّ ذلك لا يلائم الضراعة والذلة، وإلا ففي الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ كلمات متوازنة، لكنها غير متكلَّفة.» انتهى.

﴿أن لا يرفع بصره إلى السماء إذا دعا وهو في الصلاة﴾

ومنها أن لا يرفع بصره إلى السماء إذا دعا وهو في الصلاة؛ لِمَا

---

(١) السجع: هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخِر. (حدائق الحقائق، للشنوفي ص ٢٥).

روي أن رسول الله ﷺ قال: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ»[1].

واختلف في كراهة ذلك في غير الصلاة، فنقل القاضي عياض عن شريح وآخرين كراهته.

﴿أن يدعو لوالديه ولإخوانه المؤمنين ويبدأ بنفسه﴾

ومنها أن يدعو لوالديه ولإخوانه المؤمنين، ويبدأ بنفسه. قال الله تعالى مخبرا عن إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ (إبراهيم: ٤١)، وقال تعالى مخبرا عن نوح عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ (نوح: ٢٨). وقال ﷺ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»[2].

---

(١) الحديث بهذا اللفظ أخرجه مسلم في الصلاة، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة؛ وبنحوه البخاري في الأذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة؛ والنسائي في السهو، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة.

(٢) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب.

وروي عن أبيٍّ ﷺ أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دعا بدأ بنفسه[1].

فإن قلت: قد تقرر في فن أصول الدين أن مما يجب اعتقاده أنه لا بدَّ من نفوذ الوعيد في طائفة من جميع العصاة، أو طائفة من كل صنف منهم، قال بعضهم: وهذا هو الظاهر؛ لأن الله تعالى توعَّد كل صنفٍ منهم على حدته.

وقال الشيخ السنوسي[2] في «شرح الكبرى»: «وبالجملة، فمذهب جميع أهل الحق والسنة أن الناس على قسمين: مؤمن وكافر، فالكافر في النار مخلَّد فيها بإجماع، والمؤمن على ضربين: محفوظ من المعاصي عمره وغير محفوظ، فالأول في الجنة بإجماع، والثاني صاحب صغائر فقط وصاحب كبائر، وصاحب الكبائر

---

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء أن الداعي يبدأ بنفسه؛ وأبو داود في الحروف والقراءات، باب.

(٢) هو: محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني: عالم تلمسان في عصره وصالحها. ولد سنة ٨٣٢، وتوفي سنة ٨٩٥هـ. من تصانيفه في أصول الدين: العقيدة الكبرى وشرحها المسمى: «عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد»، والعقيدة الصغرى المسماة بـ«أم البراهين» وشرحها. (الأعلام ٧/ ١٥٤).

تائب وغير تائب، فالقسمان الأولان في الجنة أيضاً، وربما يكون بعد أهوال ثم يغفر الله سبحانه، وغير التائب في مشيئة الله، مع إجماعهم على نفوذ الوعيد في بعضهم، وهم جماعة من كل نوع من أنواع المعاصي»[1]. انتهى. وإذا كان كذلك، فهل يمتنع سؤال المغفرة لجميع المسلمين لمنافاته لذلك أم لا؟

فالجواب: أنه رتب بعضهم على ما ذُكِر امتناع سؤال المغفرة لجميع المسلمين، والمعتمَد الجوازُ إذا قَصَدَ الداعي المغفرة للجميع في الجملة، أو أطلق لأنّ الإطلاق يحمل على المعنى السائغ شرعًا، بخلاف ما إذا قصد مغفرة كل فرد فردٍ من أفراد الذنوب، فإنه يمتنع.

﴿أن لا يتحجّر﴾

ومنها أن لا يتحجَّر. روي عن أبي هريرة ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ في صلاة وقمنا معه، فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمدا، ولا ترحم معنا أحدا، فلمّا سلم النبي ﷺ قال

---

(١) عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد (شرح العقيدة الكبرى) ص ١٦٤، ١٦٥.

للأعرابي: «لَقَدْ حَجَّرْتَ[1] وَاسِعًا»، يريد رحمة الله عز وجل[2].

وقال الشيخ ابن عطاء الله ﷺ: «ومن طلب وعيَّن قدرًا أو سببًا أو وقتًا فقد تحكَّمَ على ربه، وأحاطت الغفلة بقلبه»[3].

ويُحكَى عن بعضهم أنه كان يقول: وددت لو أني تركت الأسباب وأُعطِيتُ كل يوم رغيفين. قال: فسُجِنْت، ثم كنت في السجن يؤتى لي كل يوم برغيفين، فطال ذلك علي حتى ضجرت، ففكرت يوما في أمري، فقيل لي: إنك طلبت منا كل يوم رغيفين، ولم تطلب منا العافية، فأعطيناك ما طلبت. فاستغفرت من ذلك ورجعت إلى الله، فإذا بباب السجن يقرع، فتخلصت وخرجت. انتهى.

﴿أن لا يخص نفسه بالدعاء في وقت الشدة والبلاء﴾

ومنها: أن لا يخص نفسه بالدعاء في وقت الشدة والبلاء، بل يكون دعاؤه كدعائه في الشدة؛ لقول النبي ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ

---

(١) أَيْ ضَيَّقْت مَا وَسَّعَهُ اللهُ، وَخَصَصْت بِهِ نَفْسَك دُونَ غَيْرِك. وَأَصْلُ الْحَجْرِ: الْمَنْعُ. وَمِنْهُ الْحَجْرُ عَلَى السَّفِيهِ.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب، باب رحمة الناس والبهائم.

(٣) التنوير في إسقاط التدبير، ص ٨٦.

يُسْتَجَابَ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرْ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»[1].

﴿تأمين الداعي والمستمع بآمين﴾

ومنها تأمين الداعي والمستمع بآمين؛ روي عن أبي مصبح المَقرائي ﷺ أنه قال: كنا نجلس إلى أبي زهير النميري ﷺ، وكان من الصحابة فيحدث أحسن الحديث، فإذا دعا الرجلُ منا قال: اختمه بآمين؛ فإن آمين مثل الطابع على الصحيفة. قال أبو زهير: أخبركم عن ذلك، خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة نمشي، فأتينا على رجل قد ألح في المسألة، فوقف النبي ﷺ يسمع منه، فقال رسول الله ﷺ «**أَوْجَبَ إِنْ خَتَمَ**»، فقال رجل: بأي شيء يختم؟ قال: «**بآمين، فإنه إن ختم بآمين فقد أوجب**»، فانصرف الرجل الذي سأل النبي ﷺ، فأتى الرجلَ فقال: اختم يا فلان بآمين وأبشر[2].

وعن زيد بن ثابت ﷺ أنه كان هو وأبو هريرة ورجل آخر في المسجد يدعون، فخرج النبي ﷺ إليهم فسكتوا، فقال: «**عُودُوا لِلَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ**»، قال زيد: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة،

---

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة.

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب التأمين وراء الإمام.

وجعل رسول الله ﷺ يؤمّن على دعائنا، قال: ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل الذي سألك صاحبي هذان، وأسألك علما لا ينسى، فقال رسول الله ﷺ «آمين» فقلنا يا رسول الله، ونحن نسأل علما لا ينسى، فقال: «**سَبَقَكُمَا بِهَا الدّوسِي**»(١).

﴿مسح وجهه بيديه بعد فراغه﴾

ومنها: مسح وجهه بيديه بعد فراغه. روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا سَأَلْتُمْ اللهَ فَاسْأَلُوهُ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا وَامْسَحُوا بِهَا**»(٢). وروي أيضا أن رسول الله ﷺ كان إذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، في كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم.

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب الدعاء.

فَصْلٌ

﴿في تحرّي الأوقات الفاضلة﴾

ومنها: تَحَرِّي الأَوْقَاتَ الفَاضِلَة، وهو يوم عرفة، وليلة القدر، ويوم الجمعة وليلتها، وجوف الليل وثلثه الآخر، ووقت السَّحر، وعند الزوال، وما بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء.

﴿يوم عرفة﴾

أما يوم عرفة، فلما روي أن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ»[1] رواه الترمذي.

وقال الشيخ خليل[2] في منسكه: «وليُكْثِر من الدعاء والابتهال له ولوالديه وللمسلمين، فهناك تُسكَبُ العبرات، وتُستَقالُ العثرات، وتنجح الطلبات، وإنه لموقف عظيم، ومجمع حفيل».

---

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب في الدعاء يوم عرفة.

(٢) هو خليل بن إسحاق الجندي، ضياء الدين، أبو المودة: الإمام الحافظ الفقيه المالكي. من مصنفاته: شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي سماه «التوضيح»، ومختصر مشهور في الفقه المالكي اعتني بشرحه وحفظه ودرسه، وله منسك، وشرح المدونة. توفي سنة ٧٦٧هـ، وقيل ٧٧٦هـ (انظر شجرة النور، ص ٢٢٣).

﴿ليلة القدر﴾

وأما ليلة القدر، فلما روي عن عائشة ﵂ أنها قالت: قلت يا رسول الله، إن علمتُ ليلة القدر ما أقول؟ قال: قولي: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»(١).

﴿يوم الجمعة﴾

وأما يوم الجمعة وليلتها، فلما روي عن رسول الله ﷺ أنه ذكر يوم الجمعة، وقال: «**فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**»(٢).

واختلف في ساعة الإجابة من يوم الجمعة على أقوال:

أحدها: أنها ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تنقضي الصلاة، لحديث أبي موسى الأشعري ﵁: «**هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ**»(٣). قال بعضهم: وهو نص صريح وحديث

---

(١) أخرجه ابن ماجه في الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية؛ والترمذي بزيادة لفظ «كريم» في الدعوات، باب ومنه.

(٢) أخرجه البخاري في الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة؛ ومسلم في الجمعة، باب في الساعة التي في يوم الجمعة.

(٣) أخرجه مسلم في الجمعة، باب في الساعة التي في يوم الجمعة.

صحيح، ولا يعدل عنه إلى غيره. وقد روى البيهقي عن مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: هذا الحديث أجود حديثٍ وأصحه في بيان ساعة الجمعة.

ويكون الدعاء إذا جلس الإمام قبل أن يستفتح الخطبة، لا بين خطبتيه؛ إذ حكمه في وجوب الإنصات كحكم الخطبة، أو بين الخطبة والصلاة، أو في الصلاة في السجود، أو بعد التشهد الأخير، أو غير ذلك من المواضع التي يجوز الدعاء فيها كبعد القراءة وقبل الركوع كما هو مبيَّن في كتب الفقه، وملخّصه في «**التوضيح**» فانظره. وهنا مباحث شريفة تركناها خوف الإطناب.

الثاني: أنها حين تقام الصلاة إلى السلام؛ لحديث عمر بن عوف المزني ﷺ: «**هِيَ حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ إِلَى الِانْصِرَافِ مِنْهَا**»(١).

الثالث: أنها بعد العصر إلى غروب الشمس؛ لحديث جابر بن عبد الله ﷺ: «إِذَا صَلَّى العَصْرَ يَوْمَ الجُمُعَةِ لَمْ يَتَكَلَّمْ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ». وهو قول الإمام أحمد وإسحاق.

---

(١) أخرجه الترمذي في الجمعة، باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة؛ وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة.

الرابع: أنها آخر ساعة من يوم الجمعة؛ لما روي عن عبد الله بن سلام ﷺ في حديث أبي هريرة الطويل الذي قال فيها: **قال عبد** الله بن سلام: «قَدْ عَلِمْتُ أَيَّةَ سَاعَةٍ هِيَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ لَهُ فَأَخْبِرْنِي بها وَلَا تَضِنَّ عَلَيَّ، فقَالَ عَبْدُ الله بن سلام: هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وكَيْفَ تَكُونُ آخِرَ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي**» وَتِلْكَ سَاعَةٌ لَا يُصَلَّى فِيهَا؟! فقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَنْتَظِرُ فِيهِ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ**»؟ فقال أبو هريرة: فقلت: بلى. فقال: هو ذلك»[1]، وإلى هذا القول مال ابن عبد البرّ، قال: وهو قول أبي هريرة وكعب. وقال الطرطوشي: هذا القول في نفسي أقوى وإن كان القياس لا يدخل في شيء من ذلك.

الخامس: أنها بعد زيغ الشمس بيَسِيرٍ. وهو قول أبي ذر الغفاري ﷺ. وحكي عن أحمد ﷺ أنه قال: وترجى بعد زوال

---

(١) أخرجه أحمد في باقي مسند الأنصار؛ وأبو داود في الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة.

الشمس[1].

السادس: أنها مبهمة في جميع اليوم، حكمة من الله لتتوفر الدواعي على مراقبتها، ويجتهد في الدعاء في جميع اليوم، كما قيل في ليلة القدر، والصلاة الوسطى، والاسم الأعظم، وساعة الإجابة في الليل. وهذا القول مشكل لوُرود تعيينها في حديث أبي موسى وغيره، اللهم إلا أن يقال: إنها تدور في أيام الجمعة على الأوقات المذكورة في الأحاديث، فمسلّم. واستحسن هذا كثير من الأئمة، وبهذا يجاب على ما ربما يفهم من التعارض بين هذه الأحاديث، فتكون يوما هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تنقضي الصلاة، ويوما حين تقام الصلاة إلى السلام، إلى آخر ما تقدم. ويكون النبي ﷺ قد سئل عن ذلك في أوقات متفرقة، فأجاب عن ذلك بما أجاب.

﴿ليلة الجمعة﴾

وأما ليلة الجمعة؛ فلما روي أن النبي ﷺ قال لعليٍّ رضي الله عنه لمّا شكى إليه تفلت القرآن من صدره: «**إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الجُمُعَةِ، فإِنْ**

---

(١) حكى عنه الترمذي ذلك في سننه في كتاب الجمعة، باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة.

اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَإِنَّهَا ساعَةٌ مَشْهُودَةٌ وَالدُّعَاءُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ، وَقَدْ قَالَ أَخِي يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، يَقُولُ: حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي وَسَطِهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي أَوَّلِهَا»(١) الحديث

﴿جوف الليل، وثلثه الآخر، ووقت السحر﴾

وأما جوف الليل وثلثه الآخر، ووقت السحر فلما روي أن النبي ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى»(٢) الحديث زاد النسائي وابن ماجه: «حَتَّى يَطْلُعَ الفَجْرُ»(٣). وفي رواية: «إِنَّ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلِ»(٤). وفي رواية أخرى: مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ»(٥). وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ (آل

---

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب في دعاء الحفظ

(٢) سبق تخريجه

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى في عمل اليوم والليلة، الوقت الذي يستحب فيه الاستغفار، وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل.

(٤) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة.

(٥) التخريج السابق.

عمران: ١٧). قال المفسرون: أي يطلبون المغفرة فيه، فيقولون: ربنا اغفر لنا.

﴿بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء﴾

وأمّا ما بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء، فلحديث جابر بن عبد الله ﷺ حيث قال: دعا رسول الله ﷺ ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعرفت البشرى في وجهه. قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهم إلا توخيت تلك الساعة، فأدعو فيها، فأعرف الإجابة(١).

فإن قيل: روي أن يوم الأربعاء نحس مستمر، فكيف يستجاب فيه الدعاء(٢).

فالجواب أن يقال: نحس على المفسدين، لا على المصلحين، كما كانت الأيام النحسات المذكورة في القرآن نحسات على الكفار من قوم عاد، لا على نبيهم والمؤمنين به منهم.

---

(١) أخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين.

(٢) لا يصح، وهو مروي في الموضوعات، انظر موضوعات ابن الجوزي.

﴿وقت الزوال﴾

وأمّا وقت الزوال، فلما روي عن النبي ﷺ أنه قال:«إذا زالت الشمس وفاءت الأفياء وراحت الأرواح فاطلبوا إلى الله حوائجكم، فإنها ساعة الأوابين، ثم تلا هذه الآية: ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ (الإسراء: ٢٥).

فَصْلٌ

﴿في تحري الأحوال الصالحة﴾

ومنها تحري الأحوال الصالحة، وهو عقب تلاوة القرآن، لا سيما ختمه، وفي السجود، وبين الأذان والإقامة، وعند النداء بالصلاة، والصف في سبيل الله، ووقت المطر، ودبر الصلوات المكتوبات، وفي مجالس الذكر، واجتماع المسلمين على الدعاء، وصياح الديكة، والحضور عند الميت، وفطر الصائم.

﴿عَقِب تلاوة القرآن وختمه﴾

وأما عقب تلاوة القرآن وختمه، فلما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللهَ بِهِ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ**»(١).

وقال ﷺ: «**عِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، وَشَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ**»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في أول مسند البصريين؛ والترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في الحلية، البيهقي في شعب الإيمان، والخطيب البغدادي في تاريخه عن أنس.

وقال الأعرج: من قرأ القرآن ثم دعا، أمّن على دعائه أربعة آلاف ملَك.

وقال مجاهد ﷺ: الدعاءُ يستجاب عند ختم القرآن.

وفي بعض الروايات: «إنّ الرحمة تنزل عند ختم القرآن».

وقال النووي: «ويُستحَب الدعاء عند ختم القرآن استحبابا متأكدا؛ لما روي عن أنس بن مالك أنه كان إذا ختم القرآن جَمَعَ أهلَه ودعا»[1].

وقال السبتي الأندلسي[2] في «**تحفة المتعلمين**»: ختم القرآن من المواضع التي يستجاب فيها الدعاء. وقد كان ابن عمر وأنس بن مالك ﷺ إذا ختم كل واحد منهما جمع أهله ثم دعا وأمّنوا على دعائه.

﴿في السجود﴾

وأما السجود، فلما روي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ

---

(١) قاله في كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» ص ٩٠.

(٢) ذكره الشيخ النوري في «غيث النفع» باسم أبي القاسم بن علي السبتي الأندلسي، ولم أقف له على ترجمة.

قال: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِن رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»[1].

وتقدم حديث ابن عباس أول الكتاب: «وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»[2].

﴿بين الأذان والإقامة﴾

وأما بين الأذان والإقامة، فلما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ»[3].

وقَالَ رجل للنبي ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ المُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ»[4].

وقال ﷺ: «إِذَا نَادَى المُنَادِي، فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ، فَمَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ، فَلْيَتَحَيَّنِ المُنَادِي»[5].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب ما جاء في الدعاء بين الأذان والإقامة؛ والترمذي في الصلاة، باب ما جاء في أن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة.

(٤) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب ما يقول إذا سمع المؤذن؛ وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة.

(٥) أخرجه أبو يعلى وابن السني وأبو الشيخ في الأذان (كنز العمال).

﴿عند النداء بالصلاة، والصف في سبيل الله، ووقت المطر﴾

وأما عند النداء بالصلاة، والصف في سبيل الله، ووقت المطر، فلما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ بالصَّلاَةِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُم بَعْضًا**»(١). وفي رواية: «**وَوَقْتُ المَطَرِ**»(٢). ويُلْحِمُ: هو بالحاء المهملة، يقال: أَلْحَمَ الرَّجُلُ واسْتَلْحَمَ: إذا نَشَبَ في الحرب.

وقال سهل بن سعد الساعدي: «ساعتان تُفتَح فيهما أبوابُ السماء، وقلَّ داعٍ تُرَدُّ دَعوَتُه عليه: حَضرَةُ النِّداء بالصلاة، والصَّفُّ في سبيل الله».

﴿دُبر الصلوات المكتوبات﴾

وأما دُبر الصلوات المكتوبات، فلحديث أبي أمامة، قلنا يا رسول الله، أيُّ الدعاء أسمع؟ قال: «**جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ**»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود في الجهاد، باب الدعاء عند اللقاء؛ والدارمي في الصلاة، باب الدعاء عند الأذان.

(٢) انظر التخريج السابق لأبي داود.

(٣) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد.

﴿في مجالس الذكر﴾

وأمّا مجالس الذكر، فلما روي أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ يَقُولُونَ يَتَعَوَّذُونَ مِنْ النَّارِ، قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ فَيَقُولُ أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ

هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»[1].

﴿عند اجتماع المسلمين﴾

وأما اجتماع المسلمين، فلما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يَجْتَمِعُ مَلَأٌ فَيَدْعُوا بَعْضُهُمْ وَيُؤَمِّنُ بَعْضُهُمْ إِلاَّ أَجَابَهُمُ اللهُ»[2].

﴿عند صياح الديكة﴾

وأمّا صياح الديكة، فلقوله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا»[3]. قال القاضي عياض رحمه الله: «سبب الدعاء: رجاءُ تأمين الملائكة».

﴿عند حضور الميت﴾

وأمّا عند حضور الميِّت، فلقوله ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»[4]. وفي

---

(١) أخرجه البخاري في الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري في بدأ الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبل؛ ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الدعاء عند صياح الديك.

(٤) أخرجه مسلم في الجنائز، باب ما يقال عند المريض والميت.

بعض الروايات: «فإن الملائكة يؤمنون على دعاء أهل الميت».

﴿عند فطر الصائم﴾

وأما فطر الصائم، فلِمَا روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ لاَ تُرَدُّ**»[1].

(١) أخرجه ابن ماجه في الصيام، باب في الصائم لا ترد دعوته.

فَصْلٌ

﴿في تحري الأماكن الشريفة﴾

ومنها: تحري الأماكن الشريفة، قال ابن الجزري:«ولا أعلم أنه ورد عن النبي ﷺ في ذلك إلا ما رواه الطبراني بسندٍ جيد أنّ الدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة»(١).

وورد مجرَّبًا في مواضع كثيرة مشهورة في المساجد الثلاثة، وبين الجلالتين من سورة الأنعام(٢)، وفي الطواف، وعند الملتزَم(٣)، وفيه حديث مرفوع رويناه مسلسلاً، وفي داخل البيت، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفي المسعى، وخلف المقام، وفي عرفات، والمزدلفة، ومنى، وعند الجمرات الثلاثة، وعند قبور الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، ولم يصح قبر نبيٍّ بعينه، سوى قبر نبينا ومولانا محمد ﷺ فقط بالإجماع، وقبر إبراهيم داخل السور من غير تعيين، وعند قبور الصالحين بشروط معروفة. انتهى.

---

(١) عدة الحصن الحصين، ضمن تحفة الذاكرين للشوكاني ص٧٩.

(٢) في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ (الأنعام: ١٢٤).

(٣) الملتزم: هو ما بين الركن الذي فيه الحجر والباب من الكعبة المشرفة.

وقال سيدي أبو عبد الله محمد بن الحاج[1] في «**المدخل**» لمّا تكلم على صفة زيارة القبور وما يقول عندها: فإن كان الميت المزار ممن ترجى بركته فليتوسل إلى الله به، بل يبتدئ بالتوسل إلى الله تعالى بالنبي ﷺ؛ إذ هو العمدة في التوسل والأصل في هذا كله، ثم يتوسل بالصالحين من أهل تلك المقابر في قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه، فيدعو لنفسه ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه ولأموات المسلمين وأحيائهم، ويكثر التوسل بهم، وقد تقرر في الشرع وعلم ما لله بهم من الاعتناء، وذلك كثير مشهور، ولا زال الناس من العلماء والأكابر مشرقا ومغربا يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركة ذلك حسا ومعنى.

قال الشيخ أبو عبد الله بن النعمان[2]: بركةُ الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت في حياتهم، والدعاءُ عند قبور الصالحين

---

(١) هو الشيخ الفاضل الفقيه محمد بن محمد بن محمد بن الحاج، أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي، نزيل مصر، له تصانيف مفيدة منها: «مدخل الشرع الشريف»، و«بلوغ القصد والمنى في خواص الأسماء الحسنى» (الأعلام ٧/ ٣٥).

(٢) لم أقف على ترجمته. أما بالنسبة للدعاء عند قبور الصالحين فقد قال الإمام شمس الإسلام ابن الجزري في عدة الحصن الحصين: «وجربت استجابة الدعاء

والتشفُّع به معمولٌ به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين. اهـ، مختصرا.

تنبيه: وكل ما ذكرتُ من الأوقات والأحوال والأماكن إنما هو سبب لقوة الرجاء؛ لا أنَّ الدعاء قبوله موقوف عليها، فلا ينبغي لمن نزلت به ضرورة في غيرها أن يعرض عن الدعاء خيفة الردّ، بل يدعو قويَّ الرجاء لحسن الظن بالله تعالى، فإن الله تعالى يستجيب دعاءه ويقبله منه بجوده وكرمه. وهنا انتهى الغرض على سبيل الاختصار، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

كَمُل كتاب «مُعِين السَّائِلِينَ مِنْ فَضْلِ رَبِّ العَالَمِينَ» بحمد الله

عند قبور الصالحين بشروط معرفة.» وقال شارحه الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي:«يعني أن التجربة دلت على حصول الاستجابة، وليس الخبر كالمعانية». (تحفة المخلصين بشرح عدة الحصن الحصين، ج١/ ص٢٣٥ نشر دار ابن حزم، ط١. ٢٠٠٨م).

ونقل الحافظ الذهبي في ترجمة معروف الكرخي عن إبراهيم الحربي قوله:«قبر معروف الترياق المجرب». قال الذهبي:«يريد إجابة دعاء المضطر عنده، لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء» (سير أعلام النبلاء، ٩/ ٣٤٣).

وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، شهر ربيع الثاني عام ١١٨٥هـ.

رزقنا الله خير الدعاء واستجابته، بحق صاحب هذا الكتاب وما فيه من السر، من الأحاديث النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، ورضي الله عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي الرضا التام.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس أطراف الأحاديث النبوية

-أ-

- ث -

- ج -

- خ -

- د -

- ر -

- س -

- ع -

- ف -

- ق -

- ل -

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الموضوعات

تحقيق كتاب معين السائلين

مُعِينُ السَّائِلِينَ

مِنْ فَضْلِ رَبِّ العَالَمِينَ



دار الكرز

١٧ش منشية البكري - مصر الجديدة

القاهرة - مصر

هاتف: ٢٤٥٥١٣٠٤ - ٠٢

email: darkaraz@yahoo.com